جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف– المسيلة
كليةالعلومالإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

شهادات واعترافات خاطئة من أجانب عن الإسلام والمسلمين في الجزائر خلال الفترة الحديثة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519–1830م

إعداد الطالبتين:
–يمينة رحلي
– أميرة رقدي

إشراف الأستاذ (ة)
د. فاتح بلعمري

لجنة المناقشة:

	جامعة مسيلة	رئيسا
فاتح بلعمري	جامعة مسيلة	مشرفا ومقررا
	جامعة مسيلة	عضوا

السنة الجامعية: 1441هـ–1442هـ/2021م–2022م

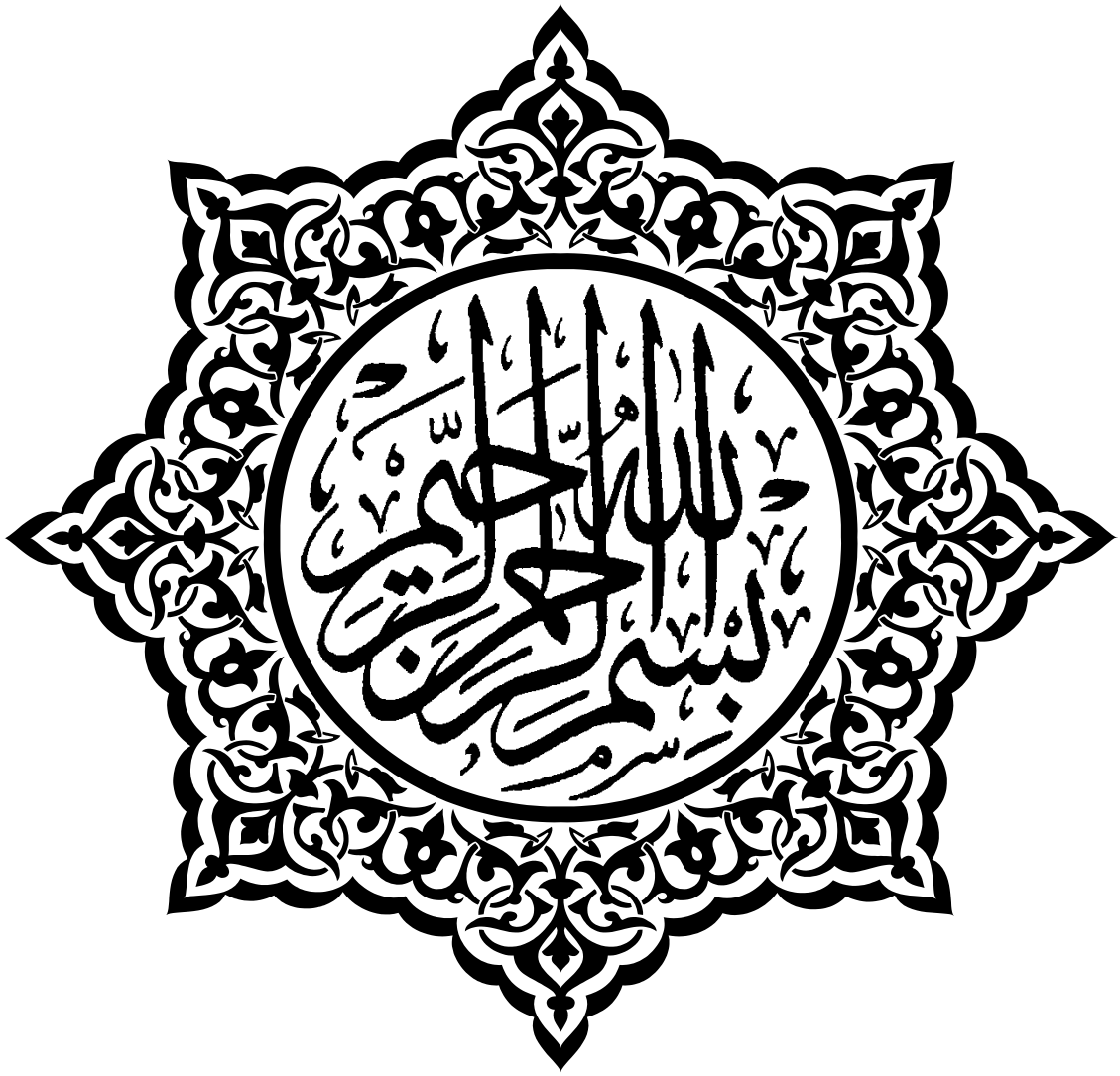
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد : الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى من تركتني ورحلت جنان السماء كان يجب أن تكون حولي في يوم تخرجي كانت الصورة ستكتمل بوجودك معي إلى روحك الطاهرة أمي الغالية رحمك الله وأسكنك الفردوس الأعلى .

إلى عائلتي القاعدة الآمنة التي نقلع منها ونهبط إليها حين نقرر الطيران إلى أي شيء في الحياة من عمل أو دراسة ولا شيء يقوم على أنقاضها فمن أجلها نبني نجاحاتنا فهي الهدف والغاية ، منها نبدأ واليها نعود .

إلى صديقاتي الذين تسكن صورهم وأصواتهم أجمل اللحظات والأيام التي عشناها .

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع ، سائلا الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه .

يمينة رحلي

إهداء

إلى الذي قال الله سبحانه وتعالى في حقهما " وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "صدق الله العظيم

أهدي عملي المتواضع وثمرة جهدي إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها وريحانة حياتي التي غمرتني بحنانها وأنارت دربي في الحياة إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها " أمي الحبيبة " أطال الله في عمرها

إلى الذي أحمل اسمه بكل افتخار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى الذي لم يبخل عليا بالدعاء ، إلى سر تألقي ونجاحي إلى من علمني الكفاح في سبيل الاستمرار في الحياة " أبي الغالي " أدامه الله فخرا لنا

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي و إخواني

إلى البراعم والكتاكيت : محي الدين ، لؤي ،إيريام ،رفيدة ، تقوى حفظهم الله

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح

أميرة رقدي

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيله

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . . . .﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

قد لا تكفينا كلما تا لعا لم للتعبير عن معنى الشكر والعرفان وقد لا يوصف معنى التقدير والامتنان نتوجه بالشكر الجزيل للمولى عز وجل قبل كل شيء ، اللهم لك الحمد كله وإليك يرجع الأمر كله على توفيقنا في إتمام هذا العمل المتواضع

نتوجه بالشكر والتقدير والاعتراف بالجميل لكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل العلمي المتواضع وإخراجه إلى حيز الوجود ونخص بالذكر أستاذنا الفاضل فتحي لعمري الذي قبل الإشراف على المذكرة وخصنا بإرشاداته وتوجيهاته ونصائحه القيمة، التي كان لها الأثر الطيب على أنفسنا وعلى تنفيذ هذا العمل وإتمامه فله جزيل الشكر والعرفان على حسن المعاملة والإشراف ونقول له بشرا كرسولا لله صلى الله عليه وسلم "إن الحوت في البحر والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير"

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي ونخص بالذكر أستاذنا الفاضل عاشور قويدر الذي قدم لنا المساعدة خلال إنجازنا لهذه المذكرة .

- المختصرات باللغة العربية :

تح	**.تحقيق**
تر	**ترجمة.**
تق	**تقديم.**
تع	**تعليق.**
ط	**الطبعة.**
ج	**الجزء.**
ع	**العدد.**
م	**السنة الميلادية.**
هـ	**السنة الهجرية .**
د.ت	**دون تاريخ.**
مج	**مجلد.**
د	**دكتور.**
ص	**صفحة.**
ص ص	**صفحات متتالية.**

- المختصرات باللغة الأجنبية :

OP .CIT .	**Opercitao**	**المصدر، المرجع السابق**
R.A .	Revue Africaine	المجلة الإفريقية
P	Page	الصفحة
N.	Numéro	العدد

مقدمة

مقدمة:

إن صورة الإسلام والمسلمين تعرضت ولازالت تتعرض للتزييف والتحريف ، فالإسلام أكثر الأديان تعرضا للإساءة والتشويه والتجريح ، فلصورة الإسلام والمسلمين في الغرب جذور عميقة ضاربة ونابعة عن الفكر الغربي الا أن الصورة التي رصدت تبدو متعالية على الواقع ، تضمنت صيغا ودلالات مستقاة من التاريخ ومن التراكمات الثقافية تضافرت جميعها لتشكيل الآخر وإعادة صياغته ، فتم ربط كل ماله علاقة بالإسلام والمسلمين بالعنف والتطرف مما أدى إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين ، ان هذه الصورة النمطية لم تخص الإسلام وحده كدين بل انتقل التشويه والتحريف إلى المسلمين من خلال تصويرهم في صورة مخالفة إلى حد كبير للواقع ليست كلها صحيحة وسليمة بضرورة ، وأمام هذه الصورة النمطية المروعة والمغلوطة عن الإسلام والمسلمين والتي تعطي انطباعات سيئة عن كل ما هو إسلامي يقع علينا واجب تصحيح وإبراز صورة الإسلام والمسلمين من خلال تصويب الأخطاء المشبوهة المغلوطة عن الإسلام والمسلمين والعمل على إعادة تشكيل صورتها الحقة والنقية في فكر الآخر .

- ✓ دوافع اختيار الموضوع :

لقد ساهمت العديد من العوامل في اختيار موضوع الدراسة بحيث تنوعت ما بين الشخصية والموضوعية وبذلك يمكن حصرها في الأتي :

- ➢ ميولنا الشخصي للمواضيع التي أثرت في هوية المجتمع الجزائري وخصوصياته أثناء الفترة العثمانية.
- ➢ ميولنا إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية ورغبتنا في البحث وقراءة كل ما كتب حول تلك الفترة .
- ➢ تقديم دراسة حول الموضوع الذي اخذ حيزا كبيرا من الجدل لدى العديد من المؤرخين والباحثين .

✓ إشكالية البحث:

من هذا المنطلق كان البحث كان البحث في موضوعنا يندرج ضمن حقل الدراسات التاريخية العثمانية الذي هو معروف عند الباحثين من الفترات التي نجهل الكثير عن جوابها وعلى هذا الأساس شرعنا في معالجة الموضوع انطلاقا من الإشكالية :

- كيف كانت صورة الجزائر النمطية السيئة لدى الكتاب الأجانب ؟ وما هي أهم شهاداتهم المغلوطة عن الإسلام والمسلمين

وتندرج تحتها أسئلة فرعية وهي كالآتي :

- ما مدى صحة الأفكار المأخوذة عن الإسلام والمسلمين في الجزائر في الفترة العثمانية ؟
- ما هي أهم شهادات الأسرى المسيحيين الخاطئة عن الإسلام و المسلمين أمثال تيدناكاثكارثوهايدو ؟
- ما هي أهماعترافات القناصلة والأطباء المسيحيين الخاطئة عن الإسلام والمسلمين أمثال شالروبيفايفرهابنسترايت؟
- فيما تكمن أهم شهادات الرحالة المسيحيين عن الإسلام والمسلمين أمثال توماس شو و مورينس فاغنر؟

✓ المنهج المتبع :

للإجابة عن الإشكالية والوصول للهدف المنشود من هذه الدراسة اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي وذلك لتحليل مختلف جزئيات ومفردات هذا الموضوع ،من خلال تحليلنا لشهادات الكتاب الأجانب

✓ الخطة المعتمدة في دراسة الموضوع :

انطلاقا من المادة المتحصل عليها اتبعنا الخطة التالية للإجابة عن التساؤلات المطروحة وكشف النقاب عن الشهادات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين من الكتاب الأجانب

، وعليه تضمنت المذكرة ثلاثة فصول ، خصصنا الفصل الأول للأسرى والذي يندرج تحته عنصرين الأول تحت عنوان الأسرى في الجزائر أما الثاني فكان بعنوان اعترافات بعض الأسرى الخاطئة عن مفهوم الإسلام والمسلمين .

أما الفصل الثاني تناولنا فيه القناصلة والأطباء تضمنت عنصرين أساسيين :

العنصر الأول بعنوان القناصل ويتضمن عناصر فرعية حيث الأول بعنوان القناصل في الجزائر ، أما الثاني بعنوان أماكن إقامة القناصل في حين العنصر الثالث بعنوان شهادات وليام شالر الخاطئة عن الإسلام والمسلمين .

في حين العنصر الثاني بعنوان الأطباء ويندرج تحته عناصر فرعية فكان الأول بعنوان ممارسة الطب والواقع الصحي في الجزائر خلال العهد العثماني ، والثاني بعنوان أشهر الأطباء المحليين والأوروبيين ، أما الثالث فكان بعنوان شهادات هابنسترايت الخاطئة عن الإسلام والمسلمين .

أما الفصل الثالث بعنوان الرحالة يندرج تحته عنصرين أساسيين العنصر الأول بعنوان الرحالة في الجزائر، أما العنصر الثاني فكان بعنوان اعترافات بعض الرحالة الخاطئة عن مفهوم الإسلام والمسلمين .

- ✓ **أهم المصادر والمراجع :**

تمت معالجة الموضوع من خلال الاعتماد على مجموعة قيمة من المصادر المتخصصة وغير المتخصصة والمراجع التي تخدم الموضوع إضافة إلى بعض الكتب الأجنبية ورسائل وأطروحات جامعية منها :

أولا:المصادر

- كاثكارث ، مذكرات أسير الداي كاثكارث قنصل أمريكا بالمغرب الذي أفادنا في الفصل الأول "الأسرى" حيث استنتجنا منه بعض والشهادات والاعترافات الخاطئة لكاثكارث.

- وليام شالر ،مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر،الذي أفادنا في الفصل الثاني "القناصل والأطباء " حيث استنتجنا منه بعض شهاداته الخاطئة عن الإسلام والمسلمين .
- هابنسترايت ،رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس ،الذي أفادنا في الفصل الثاني في عنصر الاعترافات الخاطئة واستعملناه كذلك في الفصل الثالث في عنصر النماذج من الرحلات الأوروبية في الجزائر.

❖ كما اعتمدنا على جملة من المصادر بالأجنبية منها :

Diego de Haedo: Topographie et listoire général D'Algerأفادنا في استنتاج بعض الشهادات الخاطئة لهايدو عن الإسلام والمسلمين .

ثانيا :المراجع

- جون . ب . وولف ، الجزائر وأوروبا أفادنا في الفصل الأول في عنصر عملية افتداء الأسرى وأفادنا أيضا في الفصل الثاني .
- ناصر الدين سعيدوني ، دراسات تاريخية في الملكية و الوقف والجباية أفادنا في الفصل الثاني .
- أبو العيد دودو ،الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان ،أفادنا في الفصل الثالث.

❖ كما اعتمدنا على جملة من المراجع الأجنبية منها :

- Mostafa khiati، la médecine en Algérie au cours de la periodeottomare .

والذيأفادنافيالفصلالثاني.

ثالثا:الرسائل الجامعية

- صبرينةحمدوش ، حكام الجزائر في الفترة العثمانية من خلال كتابات أجنبية ، أفادتنا في الفصل الثالث .

➢ خديجة حالة الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني ،أفادتنا في الفصل الثاني وبالتحديد عنصر القناصلة .

➢ بوحجرة عثمان ، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني ،أفادنا في الفصل الثاني في عنصر الأطباء .

رابعا: المجلات

➢ محمد الأمين ،القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر في القرن 18 أفادتنا في الفصل الأول وبالتحديد في معرفة الأسرى في الجزائر .

➢ فاتح بلعمري ،حملة اللورد إكسماوث على مدينة الجزائر سنة 1816م في عيون رحالة محلي وقنصل أجنبي ، أفادتنا في التعريف بشخصية وليام شالر .

➢ عبد الحميد عمران ، قبائل الشرق الجزائري قراءة في بعض العادات والذهنيات حسب الدكتور "شو" ، أفادنا في التعريف بشخصية الرحالة توماس شو .

✓ **الصعوبات والعراقيل :**

وبطبيعة الحال لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل،ومن الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا هذه نذكر منها :

➢ صعوبة التحكم في الموضوع لتشعبه .

➢ صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية المتخصصة وصعوبة فرز المادة العلمية نظرا لتداخلها وتشابكها ونقص الخبرة في التعامل مع المادة العلمية لدينا.

➢ تشابك المعلومات وتداخلها في متون المصادر والمراجع .

➢ عدم التفرغ الكامل للبحث .

✓ وأخيرا نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ القدير فاتح بلعمري الذي تفضل بالإشراف على كل مراحل البحث ورعاه منذ أن كان فكرة إلى أن أتت الفكرة كلها ،وساعدنا بإرشاداته ليصل بحثنا إلى شكله المتواضع هذا .

الفصل الأول

الأسرى (كاثكارث- ديغوديهايدو- تيدنا).

1- الأسرى في الجزائر.

2- اعترافات بعض الأسرى عن مفهوم الإسلام والمسلمين.

1- الأسرى في الجزائر.

إن الأسر و الاسترقاق حقيقة وظاهرة تاريخية عرفتها منطقة البحر الأبيض المتوسط في الحروب البحرية التي استمرت من القرن السادس عشر الى مطلع القرن التاسع عشر، لقد شكلت القرصنة كما يحلو للبعض تسميتها اساس المواجهة الإسلامية المسيحية، على حد تعبير "عبد المجيد قدوري" [1] في حين حاولت الإستغرافيا الاستعمارية إلصاق القرصنة بالمسلمين عموماً وبالأتراك خصوصاً. إذ تصورها على أنها الوكر الذي تنطلق منه السفن للقرصنة .

وقد اجمل "قدوري" في خلاصته ونظريته الفلسفية للمسألة على أن: المواجهة العسكرية كانت حاضرة في علاقات المغرب مع الدول الأوروبية غير أن هذه المواجهة لم تكن في حقيقة الأمر إلا امتداداً لمواجهة أخرى أعمق ، إنها مواجهة بين ذات الآنا وذات الغير.[2]

وذلك ما جسده الأستاذ "منور مروش" في كتابه: من خلال الخطاب الرسمي للإيالة في الفترة قيد الدراسة ، أن الجزائر المحروسة هي دار الجهاد من خلال البعد الديني ، المجد الاجتماعي والطموح السياسي وأبعد من ذلك ظهور عبارة "دار الجهاد" حتى في المراسلات الدبلوماسية في عهد الداي "شعبان خوجة"[3] .فشكلت هذه السألة تأثيرا على التجارة والعلاقات الأوروبية .

لعبت الآلة الدبلوماسية سواء عن طريق القناصلة أو المبعوثين أو المفاوضين[4] دورها في اقتداء الأسرى الأوروبيين في الجزائر إما عن طريق التفاوض او التبادل أو تحديد

---

[1]- بليل رحمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564 الى 1830 ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران ، 2010 – 2011 ، ص 188 .

[2]- قدوري عبد المجيد ، سفراء مغاربة في أوروبا 1610-1929 ، ط 1 ، الرباط ، المغرب ، 1995 ، ص 52 .

[3]- مروش منور ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة ، الأساطير ، الواقع) ، دار القصبة ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 45-47 .

[4]-نفسه ، ص 209 .

الأسعار، كما انتشرت اسواق بيع الأسرى في أوروبا والعالم الإسلامي على سواء ، في كل من البندقية ،جنوة، ليفورن ، الجزائر، طرابلس ، سلا و تطوان . ولعل أهم أسواق بيع الأسرى في شمال إفريقيا هي الجزائر ، وكان العبيد من جنسيات مختلفة (اسبان ، هولنديين، دانماركيين، صينيين ، برازيليين وغيرهم...)[1]

ما تصل الغنائم إلى ميناء الجزائر تخضع لإحصاء من طرف وكيل الخرج . فيحصل الداي على 12% من مجموع البضائع والأسرى ويأخذ 1 % لصيانة أرصفة الميناء ، وأصحاب السفينة والريس يحصلون على النصف والنصف الآخر يوزع على البحارة.[2]

أما فيما يخص الأسرى وتوزيعهم يحصل الداي على الثمن 1/8 ويساق البقية إلى سوق البادستانBadistan . حيث يخضعون للبيع الأول عن طريق المزاد . ثم البيع عن طريق عملية الافتداء التي تتم بعدة طرق كالوساطة اليهودية أو على يد رجال الدين وتكون إقامتهم في السجون الحكومية منها أو السجون الخاصة .[3] كانت عملية الافتداء عملية صعبة ومعقدة ترتبط بطبيعة العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية والحصول على الأموال اللازمة لذلك . ولم تكن مدينة الجزائر وحدها مختصة في ذلك بل هناك موانئ أخرى تخصصت في تزويد الإيالة بالأسرى . فقد كان ميناء المرسى الكبير بعد تحرير وهران الأول 1708 على يد الباي "مصطفى بوشلاغم" .[4] يستقبل الغنائم يومياً تقريباً وكان سجن قصبة وهران مليء بالأسرى .[5]

---

[1] – JooMasscarenhas، Ex lave a Alger ، récit de captivité 1621 –1626 Traduit du pourtougais et présente par paulTésseir، paris : ED chondigné، 1993 ،p 34 .

[2]– محمد الأمين ، القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر في القرن 18 ،المجلة التاريخية العربيةللدراساتالعثمانية، العدد 21 ، سبتمبر ، 2000 ، ص 27 .

[3]– Yacin، T : « les bagnes d'Alger d'après cervantés » REVUE D'HISTOIREANAGHRÉBINE N 21–22 ، Avril ، 1981 ،p p 87–91.

[4]– مصطفى بوشلاغم : على يده فتح وهران الأول في1708.

[5]– Fey Léon ، Histoire d'Oran avant pendant et après La dominotion Espagnol ،Oran ، 1858 ، p 140 .

وبالاستناد إلى قوص "Gosse" هناك مؤسسات تكونت في كل من الجزائر و تونس هدفها العودة بالبضائع الحية .[1] التي يتم تسويقها وتصديرها نحو مراكز التجارة الأوروبية لا سيما مالطا . التي تعد عاصمة القرصنة المسيحية وكذا ليفورن التي تعد أكبر المخازن والأسواق المتوسطية لتصريف غنائم القرصنة وتجارة الأسرى .

استفادت عناصر كثيرة داخل إيالة من هذه التجارة البشرية وهم جماعة الأندلسيين والثغريون الذين استفادوا من مداخيل القرصنة فكانت تجارة مربحة ، استنادا الى بعض المصادر الأوروبية ولاسيما الاسبانية : "أن هؤلاء عاملوا الأسرى الإسبان معاملة جد سيئة وقاسية ".[2]

- طرق الافتداء:

إن إطلاق سراح هؤلاء الأسرى يتم عادة بواسطة دفع الفدية وليس بواسطة القوة فتلجأ الجهات الأوروبية إلى عدة أساليب ، عملية تحرير تتم عن طريق الافتداء إلى جانب نفقات أخرى تحددها قوانين الدولة . ويتم الافتداء عن طريق التجار اليهود بما لديهم من وكلاء في أهم المدن التجارية الأوروبية كمرسيليا – امستردام– ليفورن ، وفي الغالب هم وكلاء للدفع إما عن طريق رجال الدين القساوسة الذين كانوا منتدبين للفداء فكانوا يشرفون على جمع الأموال الأولياء الأسرى الميسورين .[3]

- دور رجال الدين في الافتداء:

لقد ساهمت عدة تنظيمات دينية في هذه العملية الخيرية كتنظيم الثالوث المقدس ST.trinité. وهو تنظيم فرنسي بالدرجة الأولى وكذلك تنظيم الرحمة La Merci . المؤسس في 1232 وهو تنظيم ايطالي – اسباني استمر إلى غاية القرن السابع عشر حيث حلته

---

[1] – Goose،PH،Histoire de La piraterie،Trudiction de l'anglais par Tallac،Paris: ED payot،1933،p91.

[2]– Diego De Haedo،Toporaphie et Histoire General D'Alger، (La vie a Alger au XVI ésiècle) Traduction de A.Berbrugger، 3é eduction Alger : ED GAL ، 2007، p : 68

[3]– محمد الأمين ، المرجع السابق ، ص ص 29–30 .

"ماري دي مديتشيMerie de Medicis " بالإضافة إلى جمعية المارثويينMathurins. نسبة إلى القديس "ماثور" . وتمكن هذا التنظيم من تحرير حوالي 720 37 أسير أوروبي .[1]

وتكاد تجمع الكتابات والمصادر على عظمة نشاط رجال الدين في سبيل تحرير الرقيق الأوروبيين ولو كان ذلك على حساب أنفسهم . فالمادة الرابعة من الرغبات تجبرهم عند الالتحاق بالسلك الديني على وضع انفسهم كرهائن ، وكان لهذه التنظيمات الخيرية تاريخ طويل لتحرير الأسرى المسيحيين في البلاد الإسلامية في المشرق وشمال إفريقيا من خلال جمع التبرعات عبر المدن والقرى الأوروبية .[2]

لكن من الخطأ أن الآباء ورجال الدين كانوا يبالغون في تزييف الحقائق وينقلون صوراً سوداء لمجتمعاتهم عن الأسرى الأوروبيين في الجزائر .

[1]– جون . ب. وولف ، الجزائر و اوروبا ، تر : أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 215 .

[2]– Gramm ant ، (H–D) : « Un Episode diplomatique à Alger au XVILLE.Siècle »،R . A، 1882 p 134.

- **مقارنة بين عدد الأسرى الذي تم افتداؤهم من قبل منظمتي الثالوث المقدس والرحمة [1] :**

السنة	المنظمة وعدد الأسرى	السنة	المنظمة وعدد الأسرى
1670	الثالوث المقدس 212	1681	الرحمة 153
1675	الرحمة 519	1682	الرحمة 446
1678	الرحمة 450	1692	الثالوث المقدس156
1679	الثالوث المقدس 163	1692	الرحمة 642

مجموع الأسرى المحررين من طرف منظمة الثالوث المقدس 537
مجموع الأسرى المحررين من قبل تنظيم الرحمة 2210

[1]- قرباش بلقاسم ، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات 1671 – 1830م ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، معسكر ، 2015 – 2016م ، ص 147 .

- **إحصاء الأسرى من خلال سجل االتشريفات 1736 – 1791 .**[1]

السنة	الأسرى	السنة	الأسرى
1736	1063	**1746**	783
1737	931	**1747**	821
1738	705	**1748**	1003
1739	569	**1749**	950
1740	414	**1750**	1063
1741	499	**1751**	1773
1742	530	**1752**	609
1743	582	**1753**	632

- **الانخفاض االكلي لأعداد الأسرى في الجزائر :**

مع نهاية 1816 ، شهد عدد الأسرى في الجزائر انخفاضا معتبرا وهذا لعدة اعتبارات لعل أبرزها : الحملة الأمريكية والإنجليزية على الجزائر 1815 –1816 ، والتي أضعفت البحرية الجزائرية ثم تلاها مؤتمر اكس لاشبيل الذي فرض قيود جديدة ، تمنع العبودية المسيحية في العالم الإسلامي وغيرها من المناطق في العالم .

بعد انعقاد مؤتمر فينا 1815 الذي دعا إلى ضرورة عمل الدول الأوروبية على إنهاء " العبودية البربرية " أرسل اللورد اكسماوث اوائل سنة 1816 إلى منطقة المغرب الإسلامي

[1] قرباش بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 155 .

حيث استطاع تحرير 1792 أسير من المنطقة مع تصريح بضرورة إنهاء "العبودية المسيحية " والقرصنة بالبحر المتوسط ، ولكن بحارة الجزائر استمروا في ملاحقة السفن المعادية وجاءت قضية صيادين المرجان الأوروبيين الذين توفوا بعنابة ، كحجة للقيام بحملة ضد الجزائر سنة 1816[1] .

2- اعترافات بعض الأسرى عن مفهوم الإسلام والمسلمين .

1- **الأسير كاثكارث:** هو أسير أمريكي عاش ما يقارب إحدى عشر سنة في الجزائر ، وترك مذكراته تولت ابنته نشرها تحت عنوان : مذكرات أسير الداي كاثكارث قنصل أمريكا بالمغرب . ومن هذا المصدر نقتبس بعض اعترافاته عن الإسلام والمسلمين .

يقول كاثكارث : جاءني شريف (والشريف هو الشخص الذي يدّعي أنه ينحدر من سلالة الرسول) وطلب إليّ أن أنهض وأتخلى له عن مقعدي . فقلت له هذه الحانة ملكي وإنني سوف أنتهي من تناول غذائي قبله وقبل أي شخص آخر . وعند ذلك يستطيع أن يجلس في مكاني . إذا شاء فردّ عليّ قائلاً : " ياله من كلب لا إيمان له ! تتصور أنك تستطيع الجلوس ، والشريف المؤمن يقف على رجليه ".فقلت له كيف تجرؤ على أن تدعوني كلباً ؟ ألست أسيراً ؟ إنك لست كريماً . يا سيدي حين تستغل وضعيتي وتحاول إهانتي ، ولو كنت في وضعية أخرى لقطعت أذنيك . وأمّا فيما يتعلق بالإيمان فأنا مؤمن وأشهد أن لاّ إله إلاّ الله " ولكنه نظراً لأنني لم أولد في نفس البلد الذي ولدت فيه أنت . فإنهم لم يعلموني رموز دينك ولو أنني تعلمتها بنفسي ، فيما بعد. أنكم تشهدون أنّ لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله . أنهم لم يعلموني في صغري انّ محمداً رسول الله . ولكنني اعرف جيداً أن محمد سن شريعة عظيمة ووضع قوانين عادلة و حطم الأصنام وأقنع الملايين من الناس بأن لاّ يعبدوا إلاّ واحداً حقيقياً . لا شريك له . وهو الإله الذي أؤمن به وأعبده ايضاً.[2]

---

[1] قرباش بلقاسم ، المرجع السابق ، ص162 .

[2] – كاثكارث ، مذكرات اسير الداي كاثكارث قنصل امريكا بالمغرب ، ترو تع وتق إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، ص 135 .

وأنا اتساءل ماذا كنت تعرف دينك . يا سيدي كما أعرفه أنا . وما إذا كنت فقد قرأت سيرة الصحابة والخلفاء الذين جاءوا بعد الرسول والذين نشروا العقيدة الإسلامية التي تؤمن بها في مختلف اصقاع الأرض .[1]

اثارت هذه اللهجة من عبد مسيحي انتباه جميع المسلمين الذين كانوا يتناولون الطعام والمشروبات في الحانة في الوقت الذي انست فيه الشريف تهديدي له بأن أقطع أذنيه وعند ذلك سألني شيخ : متى و اين ولد محمد ؟ ومن كان خلفائه ومن بعده ؟ وذلك بعدما قال أنه يعتقد أنني أدعي من العلم أكثر مما أعرفه ، لإقحام الشخص الذي يفترض أنه حجّ بيت الله الحرام مرّتين وأنه يحفظ القرآن عن ظهر القلب ، وبالتالي لا يمكن أن أخدعه بادعائي .[2]

أجبته بأنني قرأت القرآن في الترجمة الإنجليزية ، كما قرأت سيرة محمد بلغتي ولكي أثبت له الترجمة الإنجليزية للقرآن والسيرة النبوية ترجمة صحيحة سوف أجيب عن سؤاله وقلت له :

ولد المشرع العظيم محمد صلى الله عليه وسلم في مكة ، سنة 571 بالتقويم الميلادي ، وتوفي بالمدينة في 12 من الشهر الثالث ، ربيع الأول سنة 11 هجرية وهي تقابل سنة 632 ميلادية . وقد تولى بعد أمره المسلمين أبو بكر الصديق الذي تلاه في الخلافة عمر ثم عثمان ثم علي ، زوج ابنته فاطمة من زوجته خديجة ، وقد أعلن حقّه في خلافة النبيّ ثلاث مرّات ، عارضته المرة الأولى منها عائشة وحزبها ، ولكنّه في نهاية الأمر نجح في تولّي الخلافة ، ولكن ثورة قامت عليه وانتهت بخراب بيته وقتله . ولكن ممّا زاد مشروعات علي صعوبة أنّ زوجته فاطمة ماتت بعد ستة اشهر فقط من وفات أبيها . وعلى كل حال فإن الفرس وعدداً كبيراً من الطوائف في إفريقيا و آسيا لا تزال تقدّس علياً حتّى يومنا هذا .[3]

كنت أريد المُضي في عرض معلومات أخرى حينما تعالت الأصوات عند بعض المسلمين بالاحتقار حولي " الله ! الله !" إن هذا المسيحي ، ابن مسلم ، وابن المسيحيين

---

[1]– نفسه ، ص 136 .

[2]– جيمس ليندر كاثكارث ، المصدر السابق ، ص 136.

[3]– نفسه ص 136.

الذين اعتنقوا الإسلام ثم تظاهر بالمسيحية لخدمة بعض المصالح الخصوصية يجب أن بصبح مسلماً وواحداً منّا .[1]

وهنا يتبيّن لنا من تصاريح "كاثكارث" حول الإسلام يعرف الكثير عن الإسلام والمسلمين ، لكنه لم يرغب في اعتناقه وكان يدّعي الإسلام وأنّه مسلم حقيقي لكنّه في حقيقة الأمر مسيحياً بعيدًا تماماً عن الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية .

وهنا نتساءل يا ترى لماذا . أهو الخوف من القتل من طرف المسيحيين ؟ أم أنّ الإيمان لم يثلج قلبه ، على الرغم من أنّ الإسلام هو دين الفطرة ، قال الله تعالى: « ...وَمَنْ يَبْتَغي غَيْرَ الإسْلَام دينَاً فَلَنْ يُقْبَلَ منْهُ وَهُوَ في الآخرَة منَ الخَاسرينْ. » [2] آل عمران 85 .

وننطلق من قول النبيّ صلى الله عليه وسلّم فيما رؤاه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : ما من مولود الاّ يولد على الفطرة ، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه. » [3]

قال الله تعالى: « يأيها الذينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاته وَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلمينْ » آل عمران 102.[4]

2-**الأسير ديغوديهايدو:** هو مؤرخ إسباني وأسير في الجزائر في الفترة (1578 – 1581) ، أسر في مدينة الجزائر أهم مؤلفاته : طبوغرافيا الجزائر وتاريخها العام ، تاريخ ملوك الجزائر الذي طبع عام 1612.

ولنا أن نقتبس من مصادره بعض الاعترافات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين .

يقول هايدو: " ومعظم الملاحظين امتدحوا القضاة الذين يحكموا في القضايا المدنية ، وكانت الشريعة الإسلامية هي دليلهم في ذلك ولكن القضاة اجتهدوا فيما يبدو رأيهم أيضا

---

[1]- نفسه ص 137.

[2]- القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية 85.

[3]- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين 206-261هـ ،صحيح المسلم "المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله "، قسم متون الحديث الشريف، دار الكتب العلمية ج1،ط1،بيروت،لبنان ،1412-1991م ، ص 206.

[4]- القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية 102.

واستعملوا في احكامهم معايير اساسية للعدالة . وكان الشرع يطبق بسرعة وبإنصاف وبتكاليف قليلة ".[1]

ويقول : " أنه من العجب أن شعباً في تلك الحالة من القساوة والغلظة يحافظون على النظام والعدالة في لصوصيتهم ... ، وبينما هم غير عادلين مع أيّ كان فإنهم يمارسون العدالة مع انفسهم ، ويخبرنا ايضاً كم كان القانون الجبائي قاسياً ، وذلك أن مائة جلدة أو أكثر على قدم الإنسان أما تؤدي إلى الموت وأما فقد القدم مرة واحدة ، ويعتبر من الأمور الشائعة الحكم بالحرق حياً والتدلي من مخطاف في جدار المدينة ، وقطع الرأس والخنق ، وكان الانكشاري الذي ارتكب الجريمة يحاكم من قبل محكمة خاصة ، وإذا وجد مذنباً فإنه يحكم بخنقه أو قطع رأسه في هدوء بعيداً عن أعين الناس ، أماّ الآخرون فجميعهم ينفّذ فيهم الحكم أمام الملأ " . [2]

وهنا نقول أنّ "هايدو" انتقد طريقة العقاب ووصفها بأنها تمتاز في أغلب الأوقات بالعنف والحرق والخنق وقطع الرأس .

ويقول أنّ كل المسلمين قساة وغلظة وغير عادلين مع ايّ كان ، بالمقابل نجد انّ جلّ الأحكام القضائية مستمدة من الشريعة الإسلامية التي حددها الله تعالى في كتابه الكريم .

[1]– Diego De Haedo ، topographie ...، op cit، p 172.

[2]– Ibid ، p 173.

3- **الأسير تيدنا** : ولد تيدنا سنة 1758 في "يوزيسلانغدوك" (Uzès) من عائلة كاثوليكية ميسورة الحال ، ومنذ أيام صباه عملت أسرته على أن يكون من علية رجال الدين، فوضعته في مدرسة كاثوليكية . لكنه فرّ منها ونفر ممّن حاولواْ إعداده للرهبنة ، وأبدى عدم استعداده تماماً لممارسة هذه الحياة الدينية . لكن حبّه للأسفار قاده نحو مدينتي ليفورن (Livourne) وقاديس(Cadix) حيث عاش في منزل احد أقرباء أبيه .[1]ونقتبس من مصدره بعض الاعترافات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين :

يقول تيدنا : "... قال لي إنّه ليس من حقّ مسيحي أن يضرب أحد الأهالي وإنّ هذا لخارج عن القانون والحقوق المفروضة عندهم على الأشخاص حقيرين مثلنا ، لأنّ المحمديون ينظرون إلى المسيحيين مثلما ينظرون إلى الكلاب .[2]

ورأيت كيف يعاقب القاتل ، إذْ عندما يتّهم رجل بهذه الجريمة ، فإنّه لا يهرب قطعاً يبقى ساكناً في خيمته في الوقت الذي تأتي فيه عائلة الضحية لتقديم شكاوي إلى الباي ، ويبعث هذا الأخير لإحضار المجرم الذي عندما يسأله الباي لما فعل ذلك تكون الإجابة : أنّه قدره وكتبت السماء له ذلك .

يخضع العرب إلى أوهام مختلفة وخاطئة ، ويؤمنون الاختيار بشكل يجعلهم ينسبون إلى السماء كلّ افعالهم ، وإذا اتهموا بجريمة ما فإنّهم لا يهربون لأنّهم كما يقولون إذا كتب الله العقاب ، فإنّي سأعاقب أينما ذهبت، وإذا لم يكتبه فإنّي لا أخشى أيّ خطر . ويعرف فيهم هذا الوهم عندما يطلبون شيئاً من حاكمهم أو رئيسهم[3].

يبدو أنّ نظرة كل المسلمين إلى المسيحيين ليس كمل ذكر "تيدنا"، فهم أهل كتاب وإن كان إحساس "تيدنا" في هذا الأمر نابع من كونه أسيراً في تلك الأثناء .

---

[1]- عميراوي أحميدة ، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدناأنموذجاً) ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 32 .

[2]- نفسه ، ص 75 .

[3]- نفسه ، ص 77 .

في ديننا الحنيف يعاقب قاتل ايّ نفس بشرية سوآءا كان قتل عمداً أو قتل خطأ ، ولعلّ افتراء "تيدنا" بأنّ القضاء والقدر له سبب في هذا الشأن ، فهذا عدم فهم الدّين الإسلامي جيّداً . ونحن من جانبنا نراه اعترافا خاطئًا من جهة ، وعن المسلمين من جهة أخرى .

يقول "تيدنا" : "إنّهم شعبٌ جاهل إلى حدّ أنّه لا يوجد في معسكر وهي مدينة كبيرة نوعا ما ، ما أكثر من مائة شخص يحسنون القراءة ، وهذا الجهل يعطي احتراما بسيطاً إلى كل ما يعرف ولو حرفاً واحداً من القرآن وينظر إليهم من بسطاء الشعب كقدّيسين ، ولم يفتئواْ أن اعتقدواْ أنني رجل يمكنه تعويضهم في خرافاتهم بشكل أنهم كانواْ يقدّمون إليّ ويتوسّلون لي في كل وقت حتّى اقدّم لهم بعض الكتابات تجعلهم محبوبين من امرأة أو من سيدهم . والشيء الذي حيّرني اكثر هو مشاهدة من بين هؤلاء الجاهلين ، يوجد في بعض الأحيان أناس مستقيمون ولهم مناصب عالية ، يأتون إليّ ويطلبون منيّ نفس الشيء".[1]

"كنت أحضر أحياناً موت بعض العرب فبعد موت الميّت مباشرةً يجتمع الأهل والأصدقاء ويصدرون صراخاً يمزّق القلب ، وبعد الانتهاء من الغسل يكفّن الميت في قماش جديد، ويذهب الجميع إلى الأكل وبعد الانتهاء من ذلك يحمل النعش إلى القبر، وقبل غلق اللحد توضع تحت رأس المتوفي رسالة توصية أو شفاعة إلى محمد نبيّهم . كلّ ذلك كان ينفّذ بسرعة ومن دون انقطاع ، وينسى الميت بعد دفنه بأقل من خمس ساعات . [2]

ومن جهتنا نعلّق على اعترافات "تيدنا" الخاطئة عن الإسلام والمسلمين بما يلي : لا يوجد في الإسلام عادة وضع رسالة تحت رأس المتوفي ،هذه فكرة خاطئة من "تيدنا" ، يغسّل الميت ثم يكفّن بالأبيض ومن ثمّ يدفن في القبر دون وضع أيّ شيء معه . ثمّ يصلّى عليه وتسمّى بصلاة الجنازة ، تدوم فترة العزاء في الإسلام ثلاثة أيّام وليس خمس ساعات كما يتبيّن أنّ المتوفي لا ينسى خصوصاً من أقاربه وأهله وأصدقائه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " كان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إذا أدخل الميت القبر، قال : ((بسم الله ، وعلى ملّة رسول الله))

[1]– عميراوي أحميدة ، المرجع السابق ، ص 83 .

[2]– نفسه ، ص 91 .

الفصل الثاني

القناصلة والأطباء.

1- القناصل: وليام شالر "أنموذجا"

القناصلة في الجزائر.

أماكن إقامة القناصلة.

شهادات وليام شالر الخاطئة عن الإسلام والمسلمين في الجزائر.

2 -الأطباء:هابنسترايت وسيمون بفايفر "أنموذجا".

ممارسة الطب والواقع الصحي في الجزائر خلال العهد العثماني.

أشهر الأطباء المحليين والأوروبيين .

شهادات هانبسترايت وسيمون بفايفر الخاطئة عن الإسلاموالمسلمينفي الجزائر

هانبسترايت.

سيمون بفايفر.

-القناصلة:

تمثل هذه الجالية وجه الدولة التي تمثلها لدى اي دولة أخرى ،في حين تعتبر المعاهدات والاتفاقيات المصادر الأساسية للعلاقات الدبلوماسية ،منذ القرن السادس عشر ميلادي ظهرت الحاجة لتحديد وتنظيم وتقنين الدبلوماسية، فالعلاقات الخارجية كانت متوقفة على شخص القنصل .

-القنصل:

هو موظف رسمي تعينه دولته لتمثيلها في دولة أجنبية يتولى رعاية مصالحها التجارية وحماية رعاياها، ويقوم ببعض المهام الإدارية والقضائية وكتابة تقارير عن الحركة التجارية والصناعية ومنح الجوازات... يساعده ممثلون ونواب وملحق وبموجب براءة قنصلية ويتمتعون بامتيازات وحصانات محدودة.

يقيم [1] القناصلة في المدن المستقلة ،حيث يتم تعيينهم في المدن التجارية والموانئ الأجنبية ،لضمان امتيازات الأمة وحماية التجارة والملاحة، وكذا اتخاذ قرارات بشأن النزاعات بين مواطنيهم[2].

-القناصلة في الجزائر :

ويرجع وجودهم إلى الفترة التي سبقت فترة الدراسة فقد كان هناك قناصل تجار طبقا للاتفاقيات المبرمة مع الدولة الزيانية ،غير أن مدة الخدمة بهذه البلاد قصيرة لا تتعدى ثلاث سنوات على الأكثر ويسمح له ان يصطحب معه كاهنا وخدما شريطة أن يعرف احدهم الكتابة ،ويبدو أنه كان لكل دولة أكثر من قنصل لاسيما في الثغور والمدن البحرية مثل وهران وهنين وغيرهما[3].

وارتبط وجود القناصل في الجزائر العثمانية بنظام الامتيازات الذي ظهر مع السلطان العثماني "سليمان القانوني" حيث نصت المواثيق على السماح للأوربيين بدخول الأراضي العثمانية والاستقرار على أي جزء من أجزاءها دون ضغط أو إزعاج للسكان والمتاجرة بحرية ،وأجازت للقناصل الإشرافعلى مواطنهم وحل النزاعاتالتي قد تنجم بينهم[4]،وبما أن السلطان العثماني قد منح شر أول امتياز في الدولة العثمانية للفرنسيين فإنهم أول من عين قنصل لهم في الجزائر ويدعى "بارثول أ.م" سنة 1564م من مدينة مرسيليا[5]، وبعده توافد القناصل إلى الجزائر، وهؤلاء القناصل لم يكونوا دائما في مناصبهم بل أحيانا يشغلها نوابهم أو

---

[1]-SAMOUHI FOWA EL A'DAh DIPLOMACY ANDIMTER NATIONAL AFFAIRS LIBRAIRI VE DE LIB، LEBANAN، 1979، P65

[2]-ERMES WAT BLED،APECU SUR LES PREMIERS CEMSULATS FRANÇAIS DANS LE LEVANT ET LES ETATS BARBARES QUES، IN ،R.A، N16،ALGER،1872،P20

[3]- عبد العزيز فيلا لي ، تلمسان في العهد الزياني ،مرقم لنشر الجزائر ،2007 ،ص ص138 /139 .

[4]- ليلى الصباغ، «وضع الجاليات الأوروبية في العالم العربي الإسلامي إبان الحكم العثماني" مجلة الأصالة، ع25، الجزائر، 1975، ص 128.

[5]- وليام سبنسر ،الجزائر في عهد رياس البحر ،تع ،تق،عبد القادر زبادية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1980،ص 139.

ملحقين بهم أو رجال الدين ،لأن الواجب الأساسي لمن يعمل في رتبة قنصل هو فداء الأسرى والتدخل العاجل لدى السلطات الجزائرية لافتدائهم [1].

والتعليمات التي يتلقاها القنصل من بلاده تلزمه بالسعي الدؤوب لضمان سير العلاقة بين البلدين في المنحى السليم والسلمي والابتعاد قدر الإمكان عما يشوب هذه العلاقة من توتر واضطراب واللجوء إلى الحلول السلمية ،ويجب اختيارهم ممن توفر فيهم الحنكة والفطنة والمهارة الدبلوماسية [2]،ويتخذ القناصل في العادة من الأسرى المسيحيين خدما لبيوتهم ،ومن الجزائريين مرافقين معهم في أماكن العمل كمترجمين[3].

-أماكن إقامة القناصل :

عرفت الجزائر انتشار الملكيات الخاصة التي يستعملها أصحابها مباشرة ولهم الحق في التصرف فيها حسب مشيئتهم ،ببيعها أو إهدائها أو تركها للورثة والانتفاع منها حسب أحكام الشريعة الإسلامية ،وتقسيم الملكيات الخاصة في مجملها إلى ملكيات خاصة قريبة من المدن وملكيات تقع في المناطق الجبلية فالأراضي الكائنة بجوار المدن والتي تعرف بالفحوص وهي في الغالب بساتين للخضر والحبوب يملكها الموسرون من السكان أو الوافدون على المدينة ،فكانت الدولة تسمح للأجانب شراء الأراضي منها على رأسهم القناصل الذين اتخذوا منازل في مدينة الجزائر ومدينة تلمسان وغيرها من المدن الأخرى ،وبعضهم كان يقيم في الفنادق بالحي التجاري الذي يقطنه المسيحيون وشيد القناصل في أراضي الريف منازل وحدائق على النمط الأوروبي لقضاء فصل الصيف فيها بعيدا عن

---

[1]– حنيفي هلا يلي ،"التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني" مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية ،ع24،قسنطينة ،2007،ص253.

[2]– محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979، ص133

[3]– خديجة حالة ،الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان 1830/1700م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،الجامعة الإفريقية احمد دراية ،أدرار،2013/2012م،ص21.

المدينة المكتظة بالسكان فاختاروا مقر إقامتهم خارج باب الواد، وفي مرتفعات مولاي لحسن وخارج باب عزون [1].

ومن خلال دراسة لنوعية القناصل في الجزائر حيث نستطيع تحديد نوعين:

القناصل التجاريين المدنيين والدنيويين: وهؤلاء يبذلون كل ما في وسعهم لتسيير الأمور بين البلدين بسلام.

-**القناصل الدينيين**:هذا النوع من القناصل لا يتسامحون مع التجار ي انتهاك النشرة البابوية التي تمنع بيع أي نوع من المواد الحربية إلى المسلمين، وقادوا أنفسهم إلى الصعوبات لسعيهم إلى فدية كل الأسرى فورطوا أنفسهم في ديون مالية نظرا لسوء إدارتهم[2].

وقد اختلف مرتبات القناصل كل حسب دولته ،وقد كانوا يتلقونها من موفديهم ومن دولتهم فمثلا قناصل فرنسا بالجزائر وبلاد الشام كانوا يتقاضون مرتباتهم من غرفة التجارة لمرسيليا لاستفادتها من إسرافهم على معاملات التجارية [3]، وقناصل انجلترا يتقاضون رواتبهم من شركة المشرق[4] ، وأحيانا لا تدفع هذه الشركة رواتب قناصلها بل خزينة الدولة تضع لهم رواتبهم . رواتب ثابتة . تقدر بأربعمائة جنيه سنويا ، بالإضافة إلى النقود التي يأخذها لتقديمها "هدايا" وكثيرا ما تتخلف شركة المشرق عن دفع مرتبات قناصلها ومن ذلك القنصل " جيمس فريزل" الذي راتبه تحت مسؤولية شركة المشرق قد تدفع له سنتين فقط ، ولم يكن للملك آنذاك سلطة تجبر الشركة على دفع رواتبهم المتخلفة ،فاتخذوا القنصل الإنجليزي من الرسوم القنصلية دعما له [5].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني ،دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية ،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2001،ص ص49/48.

[2]- جون . ب . وولف ،المرجع السابق ،ص197

[3] -Albert Devoulx،les archives du consulatgénéral de France a Alger bastide،libraireéditeur : place du gouvernement، Alger،1865،p26

[4]- عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أ قدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص114.

[5]- جون . ب . وولف ،المرجع السابق ،ص ص 305/257.

وشكلت الأزمات التي عرفتها الجزائر مع الدولة الأوروبية عثرات في طريق السلم بين الطرفين وبقاء هذه الدول لفترات طويلة دون قنصل، ثم نشبت خلافات حول فهم وظيفة القنصل:

فالجزائريون يرونه رمزا لدولته في أمور متفق عليها بدقة من نظام وتجارة وأسرى وضرائب ورسوم مع مراعاة سلوكه في إطار التفاهم و التعاون، أما الأوروبيون فينظرون لهذا المنصب نظرة مغايرة ، فهو تاجر أولا ودبلوماسي ثانيا لذا كان المنصب يباع ويشترى في إنجلترا و فرنسا فكثيرا ما يحدث أن القنصل الرسمي لا يقيم ولا يزور بلد تعيينه [1] ، وإنما يستثمر وظيفته عبر وكلاء له ونواب أو مبعوثين من قبله .

وبسبب هذا الاختلال في المفهوم الذي كثيرا ما تجسده على أرض الواقع ،فلم تطل مدة إقامة القناصل على الأراضي الجزائرية وحاولنا إعطاء فترة تقريبية حول فترة إقامة القناصل من خلال بقاء القنصل في منصبه ، وكحد أقصى عشرين سنة وأقله بضعة أشهر مع تواجد ثلاث قناصل خلال السنة الواحدة ،ولعل أهم مؤثر في تواجدهم إنما قد يرجع إلى التطور البطيء لهذه الوظيفة والتفريق بين مصالح البلد ومصالح الشخص التي لم تتضح معالمها بقوة إلا مع الثورة الفرنسية 1782م ،كم أن روح التعالي و الترفع لدى هؤلاء الأوروبيين في تعاملهم مع الناس كان لها في عدم التفريق بين مصالح البلد والشخص ، إضافة لشعورهم بنوع من الضيق والحرمان خاصة الجانب المالي مقارنة مع وضعية زملائهم في باقي الأقاليم العثمانية وانعكس هذا بوضوح في مراسلاتهم مع حكوماتهم [2].

لم يقتصر عمل القناصل على رعاية مصالح الرعايا وافتداء الأسرى وإنما هناك أهم من السياسة الأوروبية الخارجية وهو حماية المصالح التجارية باستعمال كل الوسائل و الأساليب.[3]

---

[1]– جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1830/1790، الميزان للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص ص19/18.

[2]– جمال قنان ،المرجع السابق ،ص20

[3]– بنور حبيب ، دور القنصليات الأجنبية في خدمة قضايا الأسرى في الجزائر ،1830/1789، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة الجيلالي سيدي بلعباس ،2014م/2015م، ص47.

-شهادات وليام شالر الخاطئة عن الإسلام والمسلمين في الجزائر:

-التعريف بشخصية وليام شالر واهم أعماله : القنصل وليام شالرWilliam shalleلقد كان وليام شالر قنصل للولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر مابين سنوات 1816م/1824م1 ،كان مفاوض الجانب الأمريكي مع الجزائر في بداية الأمر ثم تقلد منصب القنصل العام،فهذا القنصل يركز كثيرا على العلاقات بين بلاده . الولايات المتحدة الأمريكية . والجزائر ، وتطرق أيضا إلى ملامح علاقات الجزائر مع بقية الدول الأوروبية خاصة مع فرنسا [2] ، وألف في عمله الدبلوماسي كتابا هو بمثابة شاهد عيان على هجوم إكسماوث ،ويوميات قنصلية احتفظ بها وقد اقترح في كتابه مختصر الجزائر المطبوع عام 1826م في بوسطن استعمار الجزائر من طر أوروبا وبالتحديد بريطانيا حيث قال :"...أن بريطانيا يجب أن تعزم على استعمار واحتلال هذا القسم من إفريقيا ..."[3] .

كتاب شالر ترجم في الحين إلى الفرنسية ثم وضع في متناول وزارة الحربية الفرنسية وبعد عام واحد فقط من صدوره أعلنت فرنسا الحصار على الجزائر ، وفي اعتقاد الأستاذ فاتح بلعمري أن السلطات ترجمت ما جاء في كتاب شالر إلى عمل ميداني لا يقل أهمية عما كتبه آخرون من أبنائها وفي مقدمتهم الجاسوس بوتان. [4]

ونقتطف من مصدره بعض الشهادات والاعترافات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين : حيث تطرق وليام شالر في مذكراته إلى أن القرآن يمثل كل علوم الجزائريين بقوله :"أن القرآن هو كل علوم هؤلاء القوم وآدابهم " 5،وهنت يمكننا القول أن القران الكريم شامل لكل

1- فاتح بلعمري ،"حملة اللورد اكسماوث على مدينة الجزائر سنة 1816م في عيون رحالة محلي وقنصل أجنبي " دراسة مقارنة ،مجلة معارف،ع17،ديسمبر،2014،ص23.

[2]- بن حادة مصطفى ،"نظرة بعض القناصل الأمريكيين للعلاقات الجزائرية الفرنسية في العهد العثماني" مجلة الخلدونية،ع1،ص 129

[3]- فاتح بلعمري ،المرجع السابق ،ص23.

[4]- نفسه ،ص23.

[5]- وليام شالر ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر1816م/1824م.تع،تح، تق: إسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1982،ص 82.

العلوم فكل شيء مذكور في القرآن الكريم ففيه علم الأولين والآخرين وفيه علوم الدنيا والدين كلها ، الأنظمة والأفكار والحلول كلها ،فهو كتاب شامل متكامل كمنهج علوي من رب العالمين، لتنظيم مسيرة الإنسان في الحياة فهو عقيدة وعبادة وشريعة القرآن الكريم يخبرنا بحقائق علمية في الأرض والإنسان والكون والتي لم يتعرف العلم عليها الا بعد التنزيل بقرون ،ونلخص هذا الكلام في قوله سبحانه وتعالى :"ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين"[1] .

ذكر وليام شالر في مذكراته وصف للباس المرآة الجزائرية وهذا في قوله :"وهذا الثوب يغطيه حايك من النوع الذي تقتضيه الظروف ومتى سافرت المرآة الجزائرية إلى الخارج ترتدي حايك ابيض يغطي جسمها كله من الرأس حتى العقب بحيث تبدو وكأنها شبح متحرك"[2]، وهنا يبدو حكم شالر على لباس المرآة قاسيا ، فالحجاب طاعة لله وطاعة لرسوله فقد أوجب الله تعالى طاعته وطاعة رسوله وقد أمر الله تعالى النساء بالحجاب قي قوله :"وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن "[3]، وقال سبحانه وتعالى أيضا ي الحجاب "يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن "[4]،حيث بين الله الحكمة من تشريع الحجاب وأجملها في قوله تعالى :"وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن"[5]،فنص سبحانه وتعالى على أن الحجاب طهارة لقلوب المؤمنين والمؤمنات وبيان ذلك أنه إذ لم تر العين لم يشته القلب ،فالقلب عند عدم الرؤية أطهر ،والمعروف أنه كل ما كان لشخص شيء ثمين وجب عليه تغطيته وحفظه بعيدا على الأنظار ،هذا هو حال المرأة الجزائرية المسلمة بلباسها المحتشم .

---

[1]– القرآن الكريم ،سورة النحل ،الآية 89.

[2]– وليام شالر ،المصدر السابق،ص 86.

[3]– القرآن الكريم، سورة النور، الآية 31.

[4]– القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 59.

[5]– القرآن الكريم ، سورة الأحزاب، الآية 53.

ذكر وليام شالر موضوع الزواج في مذكراته بقوله :"لا يوجد سوى عدد صغير من الجزائريين الذين يستفيدون من ترخيص الإسلام لهم بالتزوج بعدد من النساء فإن القاعدة العامة هي أن الرجل يكتفي بإمرة واحدة تلحق بها عدد من الإماء يختلف باختلاف مركز الرجل الاجتماعي وثروته"[1] ، وهنا يبدو لنا حكم شالر خاطئ لأن الإسلام لم يحصر تعدد الزوجات للأغنياء وذو المكانة العالية على حساب الفقراء فخير مثال النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وهو قدوتنا فقد مات على تسع زوجات وماتت اثنتان في حياته ولم يكن غنيا، وإن كان الإنسان فقيرا ربما كان التعدد طلبا للغنى ،ومن أبرز الأسباب التي تدفع لتعدد هي أسباب اقتصادية فقد يحتاج الرجل إلى كثرة الأزواج والأبناء لمعاونته على عمله كما مشاهد في بعض البيئات الزراعية ،فماذا لو جمع أحدهم بين زوجتين أو ثلاثة أو أربعة ليتعاون الجميع في بناء مملكتهم الصغيرة ، وفي حال لم يستطع العدل بينهم فواحدة تكفي ونلخص هذا المعنى في قوله سبحانه وتعالى :" وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى الا تعولوا"[2]،ومن هنا يتبين لنا أن تعداد الزواج لا تنحصر على فئة معينة من المجتمع.

جاء في مذكرات وليام شالر في قوله: «أن المرأة العربية لا ترزح في قيود العبودية لزوجها أكثر مما ترزح تحت ثقل العادات والتقاليد الموروثة "[3]،وهنا نرى ان شالر خص بذكر قضية طاعة الزوجة لزوجها وذكر شالر ان المرأة العربية عامة والتي تندرج تحتها المرأة الجزائرية لا تطع زوجها بقدر إطاعتها للعادات والتقاليد وهنا يتبين لنا أنه حكم خاطئ تماما لأن الشريعة الإسلامية تنص على طاعة الزوجة لزوجها، فطاعة الزوجة لزوجها من الحقوق التي أوجبها شرع لزوج على زوجته ، ومعناها أن تلتزم الزوجة بطاعة زوجها ، حيث حثت الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة على حسن معاشرة الزوجة لزوجها وحذرت من التهاون عن طاعة الزوج ،ومن بين الأحاديث التي تتحدث عن وجوب طاعة الزوجة لزوجها

[1]– وليام شالر ،المصدر السابق ،ص86.

[2]– القرآن الكريم ،سورة النساء ،الآية03.

[3]– وليام شالر ،المصدر السابق ،ص87.

"إذا صلت المرأة خمسها ،وصامت شهرها ،وحصنت فرجها ،وأطاعت زوجها قيل لها :ادخلي الجنة من اي أبواب الجنة شئت ".

جاء في مذكرات وليام شالر في قوله :"أن القهوة هي مشروب الترف لهذا الشعب الذي لا يتناول الخمر ولا يشرب سوى الماء القراح "[1]وقد لاحظنا نوع من الاستغراب لدى شالر حول فكرة تفضيل شرب القهوة والماء بدل شرب الخمر ،لكن في هذا الموضوع يمكننا أن ديننا الحنيف حرم شرب الخمر لما فيه من مضار على الجسم والعقل والحياة ، ونجد هذا في قول سبحانه وتعالى :"يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ،إنما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون "[2] وقد بينت هاتان الآيتان تحريم الخمر أعظم بيان .

تطرق وليام شالر إلى ذكر العمارة الإسلامية في مذكراته بقوله :" وجميع النوافذ التي تشرف منها على الشارع أو التي تشرف على الحوش مزودة بقضبان من حديد الأمر الذي يتخذ شكل السجن "3 وهنا يمكننا القول أنه حكم قاسي جدا من شالر لأنها نوع من العمارة الإسلامية ، ولكل عمارة عادات وتقاليد خاصة بها .

ذهب شالر إلى تحليل شخصية الجزائريين فقال :" والجزائريون شعب يتعلق بالخرافات ويؤمن بأثر السحر وتدخل القوى الغير طبيعية في مجرى الأحداث ومن هنا الاعتقاد الشائع بينهم بأن جيشا مسيحيا يرتدي زيا أحمر سوف يستولي على مدينتهم في يوم الجمعة وهذا هو السبب الذي من أجله تغلق المدينة أبوابها يوم الجمعة من الساعة الحادية عشر صباحا حتى الساعة الواحدة بعد الزوال "[4] ، وهذا حكم خاطئ من شالر لأن هذا الوقت الذي ذكره شالر يمثل وقت صلاة الجمعة بالنسبة للمسلمين وخلال هذا الوقت تتوقف جميع الأعمال

[1]– وليام شالر ،المصدر السابق ، ص87.

[2]– القرآن الكريم ،سورة المائدة ، الآيتين 91/90.

[3]– وليام شالر ،المصدر السابق ،ص95.

[4]– نفسه،ص 98.

ويتبين مجمل هذا الحديث في قوله سبحانه وتعالى :"يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذالكم خير لكم إن كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله وذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون "[1].

يقول شالر في مذكراته: «وبعض هذه المنازل آثار رائعة للفن المعماري المغربي ولكن كثيرا من هذه المنازل أهملت وتركت في حالة يرثى لها من أصحابها الذين هجروها لاعتقادهم أنها مأهولة بالأرواح وهو سبب يبرر في نظر الجزائري الذي يؤمن بالخرافات هجرة منزله على الرغم مما يتسم به من بخل "[2]، وهنا نرى أن حكم شالر حكم خاطئ على الجزائريين بأنهم يتركوا منازلهم لاعتقادهم أنها مأهولة بالأشباح ،ولما لا تكون منازل رحل أهلها إلى منازل أخرى فقط مثلما هي العادة في بقية دول العالم ،ولهذا ليس من الضروري أن المنازل التي هجرها أهلها لاعتقادهم أنها مأهولة بالأرواح ،بالإضافة إلى ذلك فالجزائريون معروف عليهم سمة الكرم والجود .

وجاء في مذكرات وليام شالر وصف لحدائق الجزائريين في قوله:"والجزائريون ليس لهم ذوق في العناية بحدائق منازلهم ومنظر الحديقة من الخارج رائع ولكن مفعول سحرها يتوقف بمجرد دخولها " والمعروف أن بمجرد مجيء المورسكيين أضافوا الكثير في هذا الشأن . الاهتمام بالحدائقوالجنان ... . على غرار الكثير من الجوانب فجعلوا لها رونق خاص.

خص شالر المقابر بذكر في مذكراته بقوله :"فأن المقابر لا يحيط بها أي سياج وبالتالي فهي مرتع للحيوانات وابن آوى الذي يتجول بحرية في أرجائها باحثا عن ما يتشبع نهمه في جثث حديثي الدفن وأنا لم ألاحظ أي اشمئزاز في الأهالي لزيارة هذه الحيوانات لمقر موتاهم الأخير والعرب يحبون بناء مقابر فخمة لتخليد ذكرى أقاربهم ولكن بعد ذلك يتركون هذه البنايات لنزوة الأحداث ولن تلبث ان تصبح خرائب ونهبا لكل غاد ورائح "[3]، ويمكننا القول

---

[1]– القرآن الكريم ،سورة الجمعة ،الآيتين 09 –10 .

[2]– وليام شالر ،المصدر السابق ،ص 104.

[3] – نفسه،ص105.

أن هذه الفكرة خاطئة لأن في الإسلام حرمة الحي كحرمة الميت فحرم أن يوطئ قبره أو تقضي عنده الحاجة أو توضع القاذورات بقرب قبره ،أما بخصوص تسوير المقبرة بسياج فهو في الإسلام جائز ولكن يجب تسوير المقبرة بجدار قصير ونحوه ،لأن في ذلك صيانة وحماية لها وليعتبر المارة عند مشاهدتها ويدعون لأهلها.

ذهب شالر إلى إعطاء صورة عن القبائل الجزائرية في مذكراته بقوله :"والقبائل حيث يجدون أنفسهم في الجزائر يضطرون إلى الخضوع لأحكام الإسلام خوفا من عضد السلطة ولكني اعرف أنهم بمجرد ما يعودون إلى بلادهم يتحررون من جميع القيود الدينية بل أنه لا يوجد لديهم آية أحكام أخرى تحلمحلها"[1]وهذا يبين لنا أن فكرة شالر عن تقاليد الإسلام أنها قيود ، ولكنها في الحقيقة عكس ذلك تماما لأن الإسلام مرتب ومنظم لصالح الإسلام والمسلمين فالإسلام دين لا عسر وإن التكليف فيه على قدر الاستطاعة وأنه لا مشقة غير مستطاعه وهي ميزة اختص بها الله أهل الإسلام وجاء هذا في قول سبحانه وتعالى :« وما جعل عليكم في الدين من حرج » .[2] الحج الآية 87 .

[1]– وليام شالر ،المصدر السابق،ص117.

[2]– القرآن الكريم ،سورة الحج، الآية 87.

الأطباء :هانبستراليت وسيمون بفايفر "أنموذجا".

- ممارسة الطب والواقع الصحي في الجزائر خلال العهد العثماني:

- ممارسة الطب:

لدراسة الواقع الصحي والممارسة الوقائية والطبية في العهد العثماني في الجزائر،يجدر بنا العودة إلى التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري وتوزيعهم والتي لها الأثر المباشر على الوضع الصحي وعلى البيئة طالما أن الصحة والسكان مرتبطان[1] ،فقسم بعضهم المجتمع اعتمادا على العنصر العرقي ،عرفت في عدت دراسات بما يسمى بالفئات الاجتماعية،وهي: الأتراك،الكراغلة،العرب،الأندلسيون،اليهود،الزنوج والأسرى الأوروبيون[2] ،إلا أنه يمكن أن نقسم المجتمع الجزائري إلى عنصرين ،وهو الأكثر ملائمة لدراسة الوضع الصحي الطبي :

العنصر الأول: البدو وهم سكان الريف.

العنصر الثاني:الحضر وهم سكان المدن.

سكان الريف يشكلون الأغلبية حوالي90%[3] ،وطبعا أنهم كانوا أساس الثروة والاقتصاد ألفلاحي في السهول ،والمعاشي في المرتفعات والجبال ، وذلك لوعرة التضاريس وقسوة المناخ جعل الممارسة الطبية والطرق الاستشفائية غير معقدة ،أما سكان المدن خلال العهد العثماني فقد شهدت بنيتهم تغير كبيرا جراء التطورات السياسية والاقتصادية وتوافد أجناس جديدة كان لها تأثير على الأصعدة السياسية ،الاقتصادية ،الاجتماعية والصحية فجاءوا ومعهم أمراضهم بحم أن المرض ليس له حكم ولا يعرف عرق جاءوا حتما بطرق تداويهم

[1]- بوحجرة عثمان ،الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519م/1830م ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ،جامعة أحمد بن بلة ،وهران 2014م/2015،ص20.

[2]- محرز أمين ،الجزائر في عهد الأغوات 1659م/1671م ،دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر،2011،ص14.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة ،المرآة ،تق، تع ،تح :محمد العربي الزبيري ،ط2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1982 ،ص ص11/10.

،وظهرت في الجزائر أوبئة جديدة لم تكن معروفة من قبل انتقلت مع الوافدين الجدد ،فعرفت الجزائر امتزاجا كبيرا وحقيقيا بتوافد هذه العناصر الجديدة [1].

وقد تطرق ابن خلدون إلى ذلك في المقدمة عندما تحدث عن العمران الحضري والعمران البدوي وانعكاساتهما على الصحة حيث ربطالمستوى الصحي بثلاث عناصر هي:البيئة وتلوثها ،الغذاء ونوعيته، العمل الجسدي اليومي،فيستخلص سكان البادية كانوا يتمتعون بصحة أفضل من المدن نظرا لنقاوة الهواء وجودة الغذاء ومداومة العمل.[2]

ويمكننا بناءا على ذلك تصنيف الطب في تلك الفترة حسب ميول كل فئة من السكان إلى تقاليد استشفائية و وقائية وممارسة الطب حسب اعتقاداتها وبيئتها ،ومن هنا وجد ثلاث أنواع من الطب كما يرى الأستاذ خياط وهي [3]:

الطب الشعبي :وهو الطب التقليدي .

الطب الأوروبي :الذي ظهر مع الأسرى والأعلاج[4].

طب الأتراك : الذي مارسه الجنود الأتراك .

ملاحظة ان الطب الشعبي كان أكثر انتشارا في الريف ومارسته بعض الفئات الاجتماعية من سكان المدن ،أما الطب الأوروبي وطب الأتراك فكان أكثر ممارسة في المدن .

---

[1]– شويتام ارزقي ،المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني ،1519م/1830م،ط1 دار الكتاب العربي،الجزائر 2009،ص75.

[2]– عبد الرحمان ابن خلدون ،العبر ،ضبط الحواشي والفهارس خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار ،ج1،دار الفكر،بيروت ،2001م ،ص ص 54/46.

[3] –Mostefakhiati،la médecin en Algérie au cours de la périodeottomane،Edition houna، 2013،p79.

[4]– الأعلاج : ويعود أصولهم إلى مختلف بلدان أوروبا ولا سيما المطلة على البحر المتوسط ،وقد اتخذ الأعلاج الجزائر وطنا لهم ولتحقيق طموحاتهم ،وعرف عددهم ارتفاعا ملحوظا في القرن 17م نتيجة ذلك التطور الذي شهدته البحرية الجزائرية ، وكان الأعلاج يشكلون منذ النصف الأول من القرن 16م أغلبية رجال البحرية الجزائرية ،للمزيد ينظر ، هشام بوبكر وعياشي بلقاسم ،جوانب من الحياة الديمغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية ،دراسة سوسيو . تاريخية للجماعات السكانية الحضرية المكونة للمجتمع الجزائري ، مجلة آفاق للعلوم ،ع7، مارس ،2017، ص291.

- الطب الشعبي وأبرز الأطباء المحليين:

وهو ما يعرف بالطب التقليدي حاليا ، كان أكثر انتشار خاصة في البادية التي كانت تضم أغلبية السكان حسب ما أورده حمدان خوجة ،وإن الطب الشعبي يعكس لنا الموروث اجتماعي لعادات توارثتها الأجيال عبر العصور ،ولذا كانت ممارسة الطب الشعبي والطرق الاستشفائية بسيطة غير معقدة تعتمد خاصة على النبتات التي توجد في المنطقة ،مما يوحي لنا أن طريقة ان طريقة اكتساب الخبرة والمعرفة كانت متوارثة عبر الأجيال وهذا ما أكده هيلتون سيمسون حيث قال:أن مهنة الطب يرثها الابن عن أبيه أو جده [1] ، وكانت غير مدونة أكثرها شفهية [2]، وبعضهم اكتسب الخبرة وكانت له شهرة واسعة يؤمه الكثير من الناس من مناطق مختلفة ، لقد كان التكوين المعرفي للطبيب يقوم على ما تلقاه من محيطه أو ما ورثه من نصائح عن أجداده وما تعلمه في دراسته الدينية من القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.[3]

- أبرز الأطباء المحليين:

محمد بن سليمان بن الصايم التلمساني:ويشتهر بلقب الجازولي كذلك كان على قيد الحياة سنة1068هـ،كان تلميذا لابن صاحب البستان 4،ترك موسوعة في التصوف ونظما في الأوزان الطبية .

محمد بن أحمد الشريف الحسني: عاش بـ تلمسان ، وكان ذو ميول صوفية لكنه أولى اهتمامه بالطب ،حيث ألف رسالة فيه وتتكون من ثلاثة عشر صفحة سنة 1149هـ شرح

---

[1]–Hilton Simpson، Arab medicine ine and surgery ،a study of the healing art in Algeria ،ed،London oxford university ،press،1922،p7.

[2]– Ibid،p8.

[3]–Ibid،p9.

[4]–ابن مريم: محمد بن محمد بن أحمد ،الملقب بابن مريم ، أبو عبد الله الشريف ،ألمليتي نسبا للمديوني أصل : مؤرخ باحث مشارك في عدة علوم ،من فقهاء المالكية ولد ونشأ في تلمسان وتوفي بها ، له" البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان " انتهى منه سنة 1014هـ ، للمزيد ينظر :عادل نويهض معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ،ط2،مؤسسة نويهض الثقافية ،بيروت ،1980، ص ص293/292 .

فيها الحديث المتعلق بالحماية من الأوبئة وأهداها بنفسه إلى السلطان العثماني أحمد باشا في 1149هـ[1].

أ-الطب الأوروبي وأبرز الأطباء الأوروبيين: لم تقتصر الممارسة الطبية في الجزائر خلال العهد العثماني على العنصر المحلي فقط،وإنما شملت العنصر الأوروبي وبالتالي فالتواصل لم يشمل على الحروب والتجارة وانتقال الأمراض وإنما امتدت إلى الخدمات الصحية، إن وجود الأطباء الأوروبيين في الجزائر يعون إلى قبل مجيء الأتراك،إلا أن عددهم زاد خلال العهد العثماني وزادت مكانتهم عند العامة المسؤولين فقد اكتسبوا احترام وتقدير الجميع ،فكان منهم من جاء بدافع فضولي أو بحثا عن الثروة أو في إطار بعثة علمية أو أسير في عملية الجهاد البحري أو التحق كطبيب موظف بشركة أو مؤسسة أوروبية ،ويمكن أن نحصر وجودهم في الأسباب التالية :

انفتاح المجتمع وتسامحه .

تراجع مستوى الخدمات العلاجية .

تواجدهم لأغراض تجارية أو أخرى مثل الجوسسة .

عمليات الأسر والرحلات .

وبالتالي باستطاعتنا ان نصف الأطباء الأوروبيين بالجزائر إلى أربعة أصناف:

الأطباء الأحرار الذين كانواْ يدخلون في خدمة كبار المسؤولين بالجزائر .

الموظفين بالمؤسسات والشركات الأوروبية بالجزائر.

الأطباء الرحالة الذين كانواْ يزورون الجزائر لأغراض علمية .

الأطباء الأوروبيين الأسرى في الجزائر[2].

---

[1]-Khiati ، op .cit،p115.

[2]- لزغم فوزية ،الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة عصور،جامعة وهران ،ع21،جويلية . ديسمبر 2013،ص240.

وقد اكتسب الأطباء الأوروبيون احتراما وتقديرا لدى الجزائريين لكفاءتهم كما أكدت فوزية لزغم بأن الجزائريين يحملون نظرة جيدة عن كفاءة الأطباء النصارى ويدعونهم بالعلماء[1].

وأورد ابن حمدان خوجة علي عندما رافق والده إلى قسنطينة أنه في طريقهما حلا في منطقة ألبيبان عند الشيخ المدعو المشلول وأنهما التقيا بأخي الشيخ الذي كان مريضا بالرعشة وطلب منهما إن كان يعرفا طبيبا فرنسيا يستطيع معالجته، وأنه سيعطيه بقدر ما يريد له الله من الثراء[2]،مما يوحي لنا الاحترام والثقة التي كان يكنها الجزائريون للأطباء الأوروبيون.

- أشهر الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني:

-أمثلة عن أطباء حلو بمدينة الجزائر واشتغلوا فيها :

كريست شارل Crist charle: جراح طولوني اشتغل بمدينة الجزائر بالمتشفى الإسباني منذ1753م إلى غاية 1755م وكان مستوردا للكحول والأدوية من مرسيليا ،ثم تحول إلى رجل أعمال وتجارة متخليا عن مهنة الطب .[3]

مروان فرانسوا Marone François: طبيب ورجل أعمال ،أقام بمدينة الجزائر من 1815م، إلى 1817مبعدها انتقل إلى مدينة عنابة ليشتغل تاجرا توفي سنة 1822م[4].

الأطباء الأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني :

ميلشورغيلاندين:Milchorgilandine: أستاذ الطب بجامعة بادول . إيطاليا . القي عليه القبض في البحر بعد عودته من جزر الهند مكث بالجزائر من 1557م . 1561م ثم عاد

[1]- لزغم فوزية، المرجع السابق ،ص 238.

[2]- دوسولسيفيليسيان ،ذكريات رحلة من مدينة الجزائر إلى قسنطينة عبر المناطق الجبلية ،تق ،تر ،علي تابليت ،منشورات تالة ،لبيار ،الجزائر ،2008،ص 24.

[3]- Khiati،op.cit، p128.

[4]-Ibid، p128.

إلى إيطاليا حيث عين مسؤولا عن حديقة نباتات بمدينة بادو[1] .

صانسون Sanson: طبيب هولندي كان في خدمة الباي حسين باي قسنطينة في 1125هـ /1713م، وقد رافق الطبيب شاو في زيارته لقسنطينة[2] .

أطباء أوروبيون أحرار . تواجدوا في الجزائر إما لمزاولة مهنة الطب أو مهام أخرى:

لقد كان هذا الصنف من الأطباء الأوروبيون قد دخل في خدمة كبار رجال الدولة مقابل مبالغ مالية طائلة ومن أبرز هؤلاء:

جان جي gain gee: كان هذا الطبيب في خدمة صالح باي . باي قسنطينة[3]، حيث رافقه في شهر ماي سنة 1788م إلى الجزائر لتسليم الدنوش إلى الداي وقد كان طبيبا مسيحيا حرا ،وظل في خدمة الباي تسع سنوات ،حيث كان ينال مبالغ مالية طائلة ،كما كان في نفس الوقت يتمتع بحظوة عند الداي.[4]

[1]– De gram month،detpess،desgiption d'un manuscript du pèredan : in R.A، N،27، 1883، p20.

[2]– Khiati، op .cit، p124.

[3]– عينه الداي محمد باشا على قسنطينة سنة 1771، وظل بها إلى أن عزل عنها بعد وفاة الداي سنة1792، وكان من جملة أطبائه أيضا طبيب إيطالي أسير من نابلي :للمزيد ينظر:أحمد توفيق المدني ،محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 . 1791م ،دار البصائر ، الجزائر ، 2008 ،ص 162.

[4]– لزغم فوزية ، المرجع السابق ،ص240.

- بعض شهادات هانبسترايت الخاطئة عن الإسلام والمسلمين في الجزائر :

هانبسترايت طبيب ألماني جاء في مهمة علمية واتخذه الداي طبيبا خاصا على الرغم من قصر المدة التي قضاها في الجزائر وقد أغدق عليه الداي عبدي باشا 1724م/1732م أموالا طائلة تقدر بثلاث أكياس من النقود من صنف قروش مقابل خدماته له وابنه أغا العرب [1].

ونقتطف من مصدره بعض الاعترافات والشهادات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين:

قال هانبسترايت:"وبعد أن يمتنعوا عن شرب الخمر طيلة شهر رمضان يعودون إلى شربها مع حلول عيد الأضحى ، فيقبلون على تعاطي الخمر طيلة أيام العيد الثلاثة التي تطيب فيها المآكل وان كانوا لا يجرؤون على تناوله جهارا"[2] ، وتناول موضوع شرب الخمر بالنسبة للمسلمين الجزائريين مرة أخرى بقوله :"... فقدمن لهم في أول الأمر مسحوق التبغ وكؤوسا من الخمر التي لا يمانع المسلمون غير المتشددين في تناولها عندما يكونون بصحبة النصارى ... وكان زادنا من الخمر ومن بعض الهدايا مفيدا جدا لنا في رحلتنا فهي أفضل وسيلة لكسب ثقة السكان وهذا ما خبرناه بالتجربة".[3]

وذهب هانبسترايت إلى وصف عبادة الصوم عند المسلمين الجزائريين بقوله:"وهذا الصوم ليس منهكا سوى لطبقة الدنيا وهي جماعة البرانية، الذين يلتزمون به رغم ما يقومون به من أعمال منهكة جدا ،بينما الذين هم في منزلة ارفع وهم الحضر يتجنبون الإجهاد ويهيئون في الليل ما يقومون بعمله في النهار"[4] ، ويمكننا القول أن الصيام عبادة ، فالصيام يعزز الصلة بين الصائم وربه عز وجل فالصيام كفارة للذنوب ، وجاء في قول سبحانه

---

[1]- فوزية لزغم ،المرجع السابق ،ص ص 239/238.

[2]- هانبسترايت ج .أو، رحلة العالم الألماني ج.أوهابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ /1722م، تر ،تق ، تع: ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ،تونس، ص 48.

[3]- نفسه،ص55.

[4]- هانبسترايت ، المصدر السابق ،ص 48.

وتعالى :"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على اللذين من قبلكم لعلكم تتقون"[1].

يقول هانبسترايت :"هذا وقد اتخذت لنفسي قاعدة في ممارسة الطب في البلدان غير متحضرة"[2] وقد استعمل صاحب الرحلة هانبسترايت تعبير البلاد المتوحشة"Sauvage" ويرى "ناصر الدين سعيدوني" أنه تعبير غير موفق ويناقض مع موقفه مع سكان البلاد ، وهذا ما يعتبره ناصر الدين سعيدوني هفوة منه [3]، وقد ترجم عبارة المتوحشة بغير المتحضرة لأنها الأصح في اعتقاده.

قال هانبسترايت في مغادرته لمدينة البليدة :"وفي يوم مغادرتنا رافقت الأغا في رحلة لصيد الخنزير البري فلم ألاحظ شيئا غير عادي غير سرعة الخيول ... ولم يعرض عليا سوى الخنازير البرية التي تم قتلها وهذا ما أزعجني "[4] ، ولم يطلعنا هانبسترايت لماذا يتم صيد الخنزير البري ، ونحن نعرف أن ديننا الحنيف حرم أكل لحم الخنزير.

-بعض شهادات سيمون بفايفر الخاطئة عن الإسلام والمسلمين في الجزائر:

سيمون بفايفر أسير ألماني كان في خدمة الداي حسين كطباخ لمدة سنتين ، وبعد إظهار مهارته كطبيب جعله الوزير طبيبا خاصا له ،وقد ظل أسير بالجزائر في الفترة الممتدة بين 1825م/1830م ،وكانت مهمته كطبيب تتمثل في معالجة الداي وغيره من أفراد القصر إذا ما أصيبوا بمرض ،وكان الداي حسين الذي لم يكن له طبيب خاص يستشيره إما بواسطة الوزير أو بواسطة أحد خدامه كلما حلت به وعكة إلى أن تعرف إليه شخصيا وصار له مكانة مرموقة في القصر ،فأصبح يلبس الملابس الفاخرة ويأكل المأكولات اللذيذة ، وصار له خادمان ، كما تم إحضار صيدلية صغيرة وآلات جراحة له من باريس ،وصارت

[1]- القرآن الكريم ،سورة البقرة ، الآية 183،

[2]- هانبسترايت ،المصدر السابق ، ص57،

[3]- نفسه ، ص57.

[4]- نفسه ، ص ص58 -59 .

مهامه تتجاوز الطبية فبعث إلى الثكنات العسكرية أثناء الحرب لعلاج المرضى والجرحى والمصابين ،وأطلق سراحه خلال هذه الفترة.[1]

ونقتطف من مصدره بعض الاعترافات والشهادات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين في الجزائر:

وفي سرد سيمون بفايفر لقصة معلمه الذي كان يلقنه معالم اللغة العربية والتركية في قوله:"...أما إذا لم يحفظ ما كتبه له كما ينبغي فإنه كان يربط رجليه بحبل يتدلى من سقف الغرفة ، ويرفعهما عن الأرض ثم يضربه بالفلقة فيما بين العشرين والخمسين ضربة ...وهذه هي على العموم الطريقة التي يتبعها الأتراك في تعليم أبنائهم، اعني الذين يريدون منهم حفظ القرآن وهو عسير بالنسبة لهم،لأنه كتب بلسان عربي يعتبرونه غريبا عنهم "[2] ، وهنا يمكننا طرح تساؤل ، هل صحيح أن القرآن عسير على الأتراك؟ وهل هو غريب عليهم ؟

يقول سيمون بفايفر:"لقد تعلم يوسف خوجة عن سيده العربية والتركية والفارسية كما تعلم قرض الشعر ...وكان في وسعه نظرا لذكائه وموهبته الشعرية ومعارفه اللغوية أن يجمع مالا وفيرا في الجزائر يعيش منه رغدا وهناء لو لم تكن أعماله كلها تتسم بالفوضى ،لقد كان كما لاحظت فيما بعد سكيرا من الدرجة الأولى ،حتى أنه يذكر الله ورسوله وهو سكران "[3]،يبدو من حديثه المبالغة والافتراء على شخص معلمه يوسف خوجة .

وذهب سيمون بفايفر إلى وصف سيده الخزناجيبقوله: «ويمكن أن ألاحظ بهذه المناسبة ان سيدي الخزناجي أفندي قد شرب الخمر والجعة طوال شهر رمضان سنة1830م ،بناء على إشارة مني ،وذلك ليستعيد بعض قواه ،فقد كان الصوم والحراسة متعبين جدا في هذا الشهر"[4]،وكان على حد قوله فنصائح الطبيب يبدو ان لها مكانة خاصة عند المرضى هذا من جهة ومن جهة أخرى نجده ينكر شرب الخمر في رمضان على الأصحاء من الأتراك خصوصا والمسلمين عموما

---

[1]– فوزية لزغم ، المرجع السابق ، ص ص246/248.

[2]– سيمون بفايفر ،مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر ،تق،تع :أبو العيد دودو ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1974،ص 50.

[3]– سيمون بفايفر ، المصدر السابق ،ص51.

[4]– نفسه ،ص 51.

الفصل الثالث

الرحالة.

(توماس شو – موريتسفاغنر – فندلينشلوصر) .

1–الرحالة في الجزائر .

2–اعترافات بعض الرحالة الخاطئة عن مفهوم الإسلام والمسلمين.

1- الرحالة في الجزائر .

نماذج من الرحلات الأوروبية إلى الجزائر :

1- الرحلات الفرنسية: سارع الفرنسيون إلى إيجاد مكان لهم خلال هذه الفترة المهمة بالنسبة لأوروبا ، في فترة كان البحر الأبيض المتوسط منطقة صراع دائم بينها وبين الدولة العثمانية فقد كان لهؤلاء الرحالة الدور الكبير في تسليط الضوء على الكثير من خبايا الجزائر ، ومن ابرز الرحالة الفرنسيين نذكر:

"جون ميشال فونتيردوبارادي" الذي ولد يوم 08 ماي 1739 ، بمرسيليا من أم يونانية وأب كان يعمل كترجمان في العديد من قنصليات فرنسا بالمشرق .[1]

أُرسل "فونتير" الى الجزائر عام 1788 ، فاستفاد من أوقات فراغه في متابعة بحوثه حول اللغة البربرية التي أثمرت تأليفه لكتاب في قواعدها ومفرداتها[2]، وشارك "فونتير" في حملة نابليون بونابرت [3]" ، على مصر عام 1798- 1799 ، ولقد توفي "فونتير" بين عكا ويافا بعدما أصيب بمرض خطير[4].

في حديثه عن تدابير حفظ النظام في مدينة الجزائر ، يشير "فونتير" الى أنّ الشرطة وضعت قانوناً معمولاً به وهو: " أن يأوي جميع السكان الى مساكنهم بعد ساعة ونصف من غروب الشمس ." وهو وقت صلاة العشاء وأيّ شخص عُثر عليه بعدها ودون فانوس يلقى عليه القبض[5].

---

[1]- Venture De Paradis ، Tunis et Alger au XVIII siècle ،sindibad، Paris ، 1983، P 9 .

[2]- ibid ، p 10.

[3]- نابليون بونابرت : أو نابليون الأول وهو قائد عسكري ولد بجزيرة "كور سيكا" بالبحر الأبيض المتوسط من عائلة إيطالية ، للمزيد ينظر : عبد العزيز نوار ومحمد جمال الدين ، التاريخ الأوروبي من عصر النهضة حتى نهاية ح ع 1 ، ج 1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر، 1999 ، ص 275 .

[4]- Venture De Paradis، op. cit، p 10 .

[5]- سيد علي بغداد ، الجزائر من خلال الرحالة الأوروبيين في العهد العثماني ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، شعبة التاريخ ، 2016-2017 ، ص 70 .

ومن الرحلات الفرنسية ايضاً خلال القرن 17 ، رحلة " بوتي دولا كروا " وهو من عائلة استشرافية فرنسية . كبيرة ، تكلم "دولا كروا" عن الواقع السياسي والاجتماعي للجزائر خلال هذه الفترة ، فتطرق الى الأرياف التي يسكنها العرب والذين يعيشون تحت الخيام ، وهي مقسمة الى قبائل وعائلات ، وأنّ هناك عائلات عربية تعود جذورها الى 900 سنة [1]، وذكر "ناصر الدين سعيدوني" بأنّ سكان الأرياف يمثلون الأغلبية الساحقة من المجتمع ما بين 90% الى 95% من مجموع السكان . وهذا ما جعل المجتمع الجزائري يأخذ طابعا ريفياً في معظم الجهات.[2]

أمّا عن فئة الأسرى المسيحيين فقال الرحالة الفرنسي : "أنّ الآباء الإسبان كانواْ يقومون بمساعدتهم ، حتى يتم تحريرهم عن طريق عملية الفداء [3]. وأشار أبو القاسم سعد الله الى ذلك : " وهو أنّ الأسرى المسيحيين يقدرون بالآلاف . فكان منهم الأدباء وأصحاب المهارات فكانوْا يعملون في انتظار فديتهم هؤلاء الأسرى اعتنقواْ الإسلام ".[4]

رحلة الأب "بيير دان Pierre dan " ، وهي من الرحلات الدينية ، وكانت رحلته الى الجزائر يوم 12 جويلية 1634 ، تحدث في الجزء الأول من كتابه على تاريخ القرصنة وشيوعها في إفريقيا وخصّص لها 8 فصول ، وتناول فيه تفسير مصلحي " باباريا و باباري " ، مع وصف البلاد وحاكمها [5].

---

[1]– Petits de La croix، « Un mémoiresur Alger (1695)،édition La typelitilo et JaleCarbonel »، Alger ، p 09.

2– ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1792–1830) ، ط 2 دار البصائر، د.ت ، ص 48.

[3]– Petits de La croix، op . cit، p 19.

4– أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830) ، مج1 ، ج 1 ، ط1 دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 1998 ، ص 150 .

5–محمد آيت حبوش ، أهمية المصادر الأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر ، جامعة وهران ، ع2 . ص 74.

ومن الرحلات المهمة ايضاً خلال هذه الفترة ، رحلة "لوجي دوتاسي" الذي عاش خلال القرن الثامن عشر ميلادي ، وتولّى منصب أمين البحرية بهولندا [1]، زار الجزائر في عام 1685 ، وقد تعرض للأسر في حرب إسبانيا عام 1706 ، تلقّى معاملات قاسية ، أذْ صرّح قائلاً "أفضّل قضاء عشر سنوات كعبد في سجون الجزائر على أن أقضي سنة واحدة في سجون إسبانيا . [2]

وخلال هذه الرحلة دوّن الأحداث التي عاشها بها ، ونشر كتابه لأوّل مرّة عام 1725[3] . وأشار "لوجي دوتاسي" الى الواقع السياسي للجزائر خلال العهد العثماني ونذكر من ذلك أن الداي حسين 1718-1724 ، تم انتخابه دایاً بعد مرض الداي علي ويقول في ذلك الرحالة "دوتاسي": "ففي ليلة الرابع أفريل اختير محمد وألبس قفطان من طرف مناصرين، وفتحت أبواب قصره في الساعة المعتادة . وحضر جميع الضباط وهذا التعيين للحاكم يختلف عمّا هو مألوف لأنّه ليس دائماً يكون تعيين الداي [4].

وعن أخلاق وعادات الجزائريين يقول دوتاسي : "جميع الأقوام تعيش في مملكة الجزائر وأخلاقها في الغالب مختلفة و تتصف بالكثير من الخشونة و التكبر تجاه الأجانب باستثناء بعض موظفي الدولة وبعض التجار الذين يسافرون وكذلك الاشخاص الذين كانوا مستعبدين عند المسيحيين لذلك لم يكن اعتبار التربية السيئة والجهل هما السببان لهذا الاختلال[5]، من من خلال ما ذكره يتّضح ان اعترافه هذا يحمل في طيّاته بعض الأحكام القاسية عن الإسلام والمسلمين .

1- صبرينةحمدوش ، وجواد شرقي ، حكام الجزائر في الفترة العثمانية من خلال كتابات أجنبية ، مذكرة لنيل شهادة 7الماستر ، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، جامعة المسيلة ، 2016-2017 ، ص 4

2-سيد علي ، المرجع السابق ، ص ص 71-72 .

3- جون .ب. وولف ، المرجع السابق ، ص 262 .

4- Laugier De Tassy، Histoire De RoyoumeD'Alger، Amsterdam ، Henri De Sauzetndcc xxv ، p 24.

5- سيد علي بغداد ، المرجع نفسه ، ص 58 .

دامت مدة إقامة "لوجي دوتاسي" في الجزائر خمسة أشهر ونصف ليغادرها بعدها ، وقد سجّل رحيله موضوع ملاحظة في سجل ديوان القنصلية وكان هذا الرحالة على اتصال مباشر مع واقع مدينة الجزائر[1] .

وهنا يتّضح لنا أنّ الرحالة " لوجي دوتاسي" أعطى صورة سيئة على الجزائر العثمانية بوصفه أنّ الكثير منهم يتّصف بالخشونة والتكبر ، واعتبر أنّ التربية السيئة والجهل هما السببان لهذا الاختلال . وهنا يحكم بالخطأ على اخلاق السلمين.

قال الله تعال: « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّة أُخْرِجَتْ للنَّاس تأمرون بالمَعْرُوف وَتَنْهُونَ عَن المُنْكَر وَتُؤْمنُونَ بالله وَلَو آمَنَ أَهْلُ الكتَاب لَكَانَ خَيْراً لَهُم منْهُم المُؤْمنُونَ وَأَكْثُرُهُمْ الفَاسقُونْ » آلعمران 110 [2].

2- الرحلات الألمانية: مثلت الرحلات الألمانية الى الجزائر خلال العهد العثماني عدداً كبيراً، فكان هذا امتداداً لمرحلة الكشوف الجغرافية ، دوّنواْ خلالها العديد من المعارف والمعلومات عن مدينة الجزائر خصوصاً، وبقيت المدن السياحية والداخلية عموماً وقد شملت أبحاثهم خلال ذلك مختلف الميادين.

ومن أبرز الرحلات الألمانية خلال هذه الفترة رحلة العالم "جوهان أرنست هابنسترايت"[3]، الذي أُوكلت له مهمة العناية بالنباتات النادرة [4]، فقد عيّن من طرف الملك

---

[1]- نفسه ، ص 59 .

[2]- القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية 110.

3- هانبسترايت: درس الطب في شبابه بجامعة " lena " وتحصل على عمل بتوصية من عالم النبات ريفيناس(Ravinas) ، اشتغل عند أحد التجار الأغنياء . وأوكلت له مهمة العناية بالنباتات النادرة . للمزيد ينظر : ج أو هانبسترايت ، رحلة العالم الألماني هانبسترايت الى الجزائر و تونس وطرابلس 1145 هـ - 1741 م ، ترجمة وتقديم وتعليق : ناصر الدين سعيدوني . ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 2007 ، ص 14 .

4- نفسه ، ص 13 .

أغسطس الثاني[1] وعلى رأس فرقة البحث في بلدان شمال إفريقيا ، بغرض جمع الحيوانات والنباتات النادرة[2]، ووصلت فرقة البحث هذه الى الجزائر يوم 16 فيفري 1732[3] .

وتطرق صاحب الرحلة الى ظروف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية فقد قال: "أنّ الأتراك افتكوها من الإسبان[4] الذين كانواْ يحتلون وهران فدخلها الإخوة بربروس...، ولماّ توفي عرّوج أُنتخب الجند أخاه خير الدين خلفاً له ، أصبحت الجزائر من أملاك السلطان العثماني[5].

كما تحدّث "هانبسترايت" عن كيفية تعيين الدايات بقوله: "لقد ظلّ الداي يُرسل الى الجزائر الباشوات وعندما رفضهم الديوان ، أصبح الداي منذ ذلك اليوم صاحب السيادة في حكم الجزائر[6]، وبيّن الرحالة أنّ قصر الداي يستعمل في نفس الوقت كقصر للعدالة ، وكان كلمة "شرّع الله" لها في هذا المقام الوزن الكبير ، أمّا في تنفيذ الحكم يتم معاقبة الأتراك في سريّة تامّة حفاظاً على كرامتهم ، وكان النظام القضائي في نصوصه يعتمد على الشريعة الإسلامية[7].

3- رحلات أوروبية متنوعة : مع مطلع القرن السادس عشر أصبحت الجزائر وجهة للعديد من الرحالة ، فعلى غرار الفرنسيين والألمان ، كان الإسبان والإنجليز والدنماركيين وحتى الهولنديين الإسهام الكبير في ترك العديد من الكتابات والانطباعات.

1- أغسطس الثاني : أمير سكسونيا وملك بولونيا (1697-1733م) توفي بقرصوفيا سنة 1733 م ،للمزيد ينظر: زكريا العابد ، الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات أوروبية ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ، 2007 ، ص 54.

2- منير الفندري ، هنبسترايت وبعثة أمير ساكسونيا الى شمال إفريقيا (1732-1733) ،المجلة التاريخية المغاربية ، ع 35-36 ، تونس ، 1984 ، ص 231 .

3- هانبسترايت ، المصدر السابق ، ص 21 .

4- من الحملات الإسبانية على الجزائر : المرسى الكبير 1505/ وهران 1509 / بجاية وعنابة 1510 ، للمزيد ينظر : يحيى بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج1 ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009 ، ص 193.

5- هانبسترايت ، المرجع السابق ، ص 27.

6- نفسه ، ص 28.

7- ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي ، الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 22.

فالرحالة الإسباني "مارمولكاربخال"[1] الذي ألّف كتاب "إفريقيا" بعد أن اطّلع على كتاب "وصف إفريقيا" للحسن الوزان[2]، حيث انتقل منه فصولاً كثيرة والّف كتاب ثورة المورسكيين[3]، بغرناطة ونشر عام 1600[4]، وعن الجزائر تطرّق الرحالة الإسباني إلى قدوم الإخوة "بربروس"[5]، فذكر: أصولهم وبطولاتهم ، وتحدّث عن تنصيب خيرالدين مكان أخيه "عرّوج"[6]. "عرّوج"[6].

ومن الملامح الاجتماعية التي ذكرها الرحالة الإسباني "كاربخال" والتي خصّ بها تلمسان أنّ التجار اتصفوأ بحسن الأخلاق والطيبة والوفاء ، فكانوأ يعتزون بحضارتهم وتنظيمهم . أمّا فهم أناس بسطاء لطفاء ، يقومون بصناعة قمصان وزرابي فاخرة ومعاطف صغيرة وكبيرة ، وعن فئة المحاربين يقول أيضاً : "أنّهم يفتخرون كثيراً بمالهم من وجاهة وشجاعة لكونهم يرافقون الحكّام ، فكانت لهم امتيازات وإعفاءات عديدة بالإضافة الى رواتب حسنة [7]. .[7]

ومن رحلات الإنجليز رحلة "توماس شاو"(Shaw) المولود سنة 1692وهو من أصول إنجليزية ، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1716 ، ثم شهادة الفنون عام 1719 ، كان

---

[1]– مارمولكاربخال : ولد في غرناطة في أوائل القرن 16 ، سار مع جيش الملك شارلكان الذي غزى تونس 1535، بقي في شمال إفريقيا وذلك من أجل إنجاز مهمة كلفه بها ومكث فيها اثنين وعشرين سنة ، للمزيد يُنظر : مارمولكاربخال ، إفريقيا ، تر: محمد حجي وآخرون ، مطابع المعارف الجديد ،الرباط ، المغرب ، 1984، ص4.

[2]– الحسن الوزان : ينتسب الحسن الوزان بن المحمد الوزان الفاسي الى قبيلة زناتية واقعة في أقصى بلاد غمار سلسة جبال الريف المغربية ، اهتم الرحالة بالملامح الإسلامية في القرى والأماكن التي زارها واعتزازه بالتعرف على حملة الشريعة الإسلامية ، للمزيد ينظر : الحسن الوزان الفاسي ، المصدر السابق ، ص 116.

[3]– المورسكيون : مصطلح يطلق على العرب الذين تنصّروا في الأندلس بعد سقوط غرطانة ، للمزيد يُنظر : أحقو علي ، دور قلعة الجهاد (مدينة الجزائر) في منع تكرار مأساة الأندلس في المغرب (1516–1541)،مجلةآفاق الثقافة والتراث، دبي ، ع56–24 ، كانون الثاني (يناير) ، 2007 ، ص 121.

[4]– مارمولكاربخال، المصدر السابق ، ص ص 5–6 .

[5]– وهم من جزيرة صقلية والبعض يزعم أنهم من لسبوص قاموأ بعملية الجهاد البحري ، للمزيد ينظر : مارمولكاربخال ، المصدر السابق ، ص 304.

[6]– نفسه ، ص ص 304–305.

[7]– نفسه ، ص 300.

كاهناً بالوكالة الإنجليزية بالجزائر بين سنتي 1720-1732 وخلال رحلته[1] هذه سجّل العديد من الملاحظات عن تاريخ الجزائر[2] .

2- شهادات بعض الرحالة الخاطئة عن مفهوم الإسلام والمسلمين :

1- **الرحالة "توماس شو Thomas Shaw"** : هو طيب ورجل دين ورحالة ولد سنة 1692 ، وهو انجليزي الأصل ، تعد رحلاته الى شمال إفريقيا مرجعاً خلال الثامن عشر ، جمع مشاهداته في كتابه الشهير : "رحلة في إيالة الجزائر" حيث تناول فيه العادات والتقاليد والأولياء والذهنيات والعلوم والطب ، والألبسة والبناء والموسيقى[3]...الخ.

وخلال رحلته هذه سجّل العديد من الملاحظات عن تاريخ الجزائر ، ونقتطف من مصدرهبعض الاعترافات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين حيث :

يقول "توماس شو" : منذ قرون عديدة والمحمديين (المسلمين) يتجاهلون خصوصاً الفنون والعلوم . وخلال إحدى الفترات التاريخية كانواْ وحدهم من الشعوب التي طبقت بنجاح الدراسة الفلسفية والرياضيات والطب .

لقد تميز الأتراك بطغيانهم وظلمهم الذي عاملواْ به السكان ولم يسمحواْ لهم ولا لغيرهم بالاشتغال بالعلوم ، لقد كان الأتراك يتميزون بروح قلقة وعاصفة ، والتي ربطت تجارتهم للاعتناء بالغنى ، وناجواْ في ذلك المسيحيين الذين كانواْ يتلقّون منهم العناية ، وكان الأتراك يصرفون أموالهم في مضاربات تافهة لا تعود عليهم بأية فائدة .

---

[1]- Thomas Shaw ، Voyage dans La régenced'Algerou description géographie، Physique hhilogique،Traduit par : J : Maccaarthy Chez Wrlui،Edititeur، Paris ، 1830، p 05 .

[2]- يحيى بوعزيز ، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008، ص 58.

3- عبد الحميد عمران ، "قبائل الشرق الجزائري : قراءة في بعض العادات والذهنيات حسب د "توماس شو"(Thomas Shaw) من خلال كتابه (رحلة في إيالة الجزائر) " ، المجلة التاريخية الجزائرية ، ع 05 ، ديسمبر ، 2017 ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، ص 57 .

كان الأتراك والمغاربة يرسلون أطفالهم الى المدرسة في حدود سن السادسة ، للقراءة والكتابة ، ولم يكن لهؤلاء الأطفال أوراق كتابة ولكن ألواح رفيعة مربعة صغيرة ، تميل الى بياض يمكن محوها بسهولة ، ويتقدم الأطفال للمعرفة القرآنية[1] .

يظهر لنا أنّ الرحالة "توماس شو" يطرح لنا فكرة خاطئة حول المسلمين ويتهمهم بتجاهل العلوم والفنون وهذا خطأ ، فالمسلمون صحيح أنهم يعتمدون على شكل كبير في حياتهم على القرآن الكريم والسنة ، لكنهم في المقابل برزواْ في عدّة مجالات متنوعة وأظهرواْ للعالم باهتمامهم بالعلوم الأخرى كالرياضيات والفلك والفيزياء والطب ، والدليل على ذلك التراث المادي والمخلفات التي تركها الأولون من المسلمين في مجالات عدّة خصوصاً مجال العلم .

يقول "توماس شو" عن طريقة لباس المرأة المسلمة : "والنساء هنّ اللواتي يقمن بصناعة الحايك "Haikes". وتوجيه كل خيط وتشبيكه بالأصابع . ويكون اللباس كاملاً بالنسبة للقبائل وللعرب طوال اليوم . ويتخذوه غطاء في الليل ، إنها ألبسة خفيفة ولكنها ضيقة وهذا الاضطرار لا يكون إلاّ إذا أرغم الفرد على لباس إضافي[2]

".... في المدن سراويل الفتيات تختلف عن سراويل النساء والمتزوجات المورسكيات يلبسن الحايك ولكنّهنّ يظهرن للجمهور بدون ستار ، وفي فصل الصيف حين يترافقن فإنّهنّ يتّخذن بعض الاحتياطات، ولكن إذا تقرّب منهنّ أجنبي فإنّهنّ يتركنه ينزع هذا الستار والموركسيات . لهنّ شعور طويلة يربطنها خلف الرأس حيث يشبكنه بشريط ، ويزين بقوالب ذهبية وفضية ويضعن الكحل في عيونهنّ للتزيين[3]" .

صحيح أنّ "توماس شو" وصف في رحلته إلى الجزائر كلّ ما لاحظه من أشياء عن المجتمع الجزائري والعادات الإسلامية الموجودة في هذه الإيالة بدقّة ، لكن يظهر لنا في المواقف التي تتعلق خاصّة بالإسلام والمسلمين ، تحيّزه الى قول بعض الأفكار الخاطئة فيما

[1]– نفسه ، ص 64.

[2]–Thomas Shaw ،op.cit ، p 67

[3] – IPid، P 69.

يخص لباس المرأة المسلمة يقول :"أنّها إذا تقرّب منها أيّ أجنبي فإنّها تتركه ينزع لها هذا الستار" ، وهذه فكرة خاطئة عن المرأة المسلمة التي حماها الإسلام فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم : « وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهُنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَ » النور 31[1] .

2- **الرحالة "مورينسفاغنر"**: فاغنر هو عالم طبيعي ورحالة ألماني ، وضع مورينس كتاباً عن الجزائر بعنوان : "رحلاتي في ولاية الجزائر في سنوات : 1836-1837-1838.

يتحدث "فاغنر" عن المحكمة الشرعية الإسلامية ، ويصفها بأنها لم تكن تقلّ منزلةً عن المحاكم الفرنسية ، ثم يذكر أنّ القاضي المالكي ، يمثل الجانب الدنيوي بالنسبة للمسلمين في حين أنّ المفتي الحنفي يمثّل الجانب الديني ، ويقول أنّ هذا المنصب كان يتقلّده أيام زيارته للجزائر وإقامته بها "الشيخ سيدي أحمد بن جعدون"[2] وهو رجلٌ يبدو عليه الوقار ، ويزيد من رفعة قدره ما يرتديه من ثياب فاخرة [3].

"... حين يدخل الشاوش أو الخادم المحكمة المتخاصمين ليمثّلا أمام القاضي يقفان في النهاية الأخرى من المائدة ، أمّا إذا كانت من النساء فإنّه لا يسمح لهنّ بالدخول الى قاعة المحكمة وإنّما يتحدّثن الى القاضي من وراء القضبان ، نافذة الفناء وكثيراً ما تكون هذه المرافعات شيّقة حتى بالنسبة لأولئك الذين لهم إلمام قليل باللهجة العربية أوّ لامعرفةً لهم بها على الإطلاق . خاصةً حين يكون النساء طرفاً في النزاع[4] .

حسب ما نعرفه عن القضاء الإسلامي أنّ المحكمة الشرعية الإسلامية دينية مستمدة قوانينها من الدين الإسلامي ، وهذا ما يخطأ فيه "فاغنر" حين يقول أنّها لا تقل منزلةً عن المحاكم الفرنسية . ويؤكد على أنّ القاضي المالكي يمثّل الجانب الدنيوي في حين أنّ

1- القرآن الكريم ، سورة النور ، الآية 31

2- أحمد بن جعدون: هو شيخ صاحب العلوم والفنون مفتي المالكية دفن بمقبرة سيدي ابن النور بجبل بوزريعة ، وكان في قيد الحياة عام 1159 هـ -1742 م ، للمزيد ينظر، نور الدين عبد القادر ، المرجع السابق ص 200.

3- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975، ص 60.

4- نفسه ، ص 61.

المفتي الحنفي يمثّل الجانب الديني وهذا خطأ ، فالأتراك أحناف وسكان الجزائر عرباً وبربراً مالكيين ولكلّ من يحكمه في قضاياه .

ويقول الرحالة الألماني: "وكنت أحضر الصلاة بصورة منتظمة . مع أني لم أكن مارقاً وكان الفضول تلك الرغبة الخاصة بنا نحن الألمان في مشاهدة المناظر الغامضة ، يدفعني كلما سمعت صوت المؤذن، الى المسجد وكنت أحياناً "أشارك في صلاة الجماعة الغامضة بالنسبة لي"، ويضيف "فاغنر" أنّ المسلمين لا يمنعون أحد من الدخول الى مساجدهم إلا أنّ على الزوار أن يخلعواْ أحذيتهم حفاظاً على طهارة المكان[1]، ويبدو لنا هذا استهتارا بالدين وبمقدسات الإسلام والمسلمين .

يقول "موريتسفاغنر" في احتفالات رمضان: "يحرص المسلمون فيما يذكره "فاغنر" ، على سماع الموسيقى طيلة شهر رمضان ، ويتسلون بمشاهدة الرقصات والعروض المسرحية والهزليات المتنوعة ، التي تذكر بأعياد الكرنفال في أوروبا ، مما يجعل المرء يتساءل عما إذا لم تكن في أصلها عادة إسلامية انتقلت الى المسيحيين ، كما انتقل غيرها من التقاليد[2]، ولا نملك تعاليق إلا ما ذكره المولى عزّ وجل في كتابه الكريم :

قال الله تعالى« يَأَيُّهَا الذينَ آمَنُواْ إنَّمَا المُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ المَسْجدَ الحَرَام بَعْدَ عَامهمْ هَذَا »[3].

لقد منع سبحانه وتعالى المشركون من دخول المسجد أيّ مشرك بل هذا خاصّ بالمسلمين فقط .

ومن المحرمات من الشهر الكريم الرقص والاستماع الى الموسيقى في العلن طيلة رمضان وذلك تجنباً لإزعاج الشخص الآخر وللتركيز على فضائل الشهر الكريم ، ولعلّه يقصد

1- أبو العيد دودو ، المرجع السابق، ص 66.

2- نفسه ، ص 67.

3- القرآن الكريم ، سورة التوبة ، الآية 28.

الاستماع الى الموسيقى في حفلات ليالي رمضان ، وقد تكون مدائح دينية وموشحات أندلسية حيث شاعت في تلك الفترة وكثرت.

يذكر "فاغنر" أيضاً : "حفلات الختان والولادة فيقول أنّه يشبه الحفلات الأخرى تماماً والوليد الجديد لا يُحمل الى المسجد ، ولا يختن الأطفال إلاّ في سنّ الرابعة ، ويدعى الرجل الذي يقوم بهذه العملية البشّار،وماهو برجل دين وأقصى ما يتسلّمه من الأثرياء هديّة لا تزيد عن ثمانية « بوجو »أماّ الفقراء فإنّه يختنواْ أولادهم مجاناً. ويختن أبناء البادية من طرف المرابط ، فالختان بالنسبة العرب الرّيف حفلة دينية أكثر منها دنيوية ، أمّا الحظر فإنّهم العكس من ذلك يطمعون ويكررون نفس الحفلات التي تقام بمناسبة الأعراس . [1]

إنّ الأحكام المسبقة والآراء المتحيّزة كثيراً ما تضرّ وتشوّه الدين الإسلامي عموماً والمسلمين خصوصاً ، وإنّ تعلّق الأمر بالأجانب الذين كتبواْ عنّا وعن ديننا، فنجد في كتابتهم اعترافات خاطئة ومفاهيماً ناقصة يجب أن تصحّح.

3- "**فندلين شلوصر**" : هو ألماني الأصل ، ولد في مدينة "إيرفوت" وكان ينحدر من أسرة فقيرة ، يزيد عدد أفرادها عن الحدّ المطلوب ، فاضطرته الظروف الى التخلي عن دراسته بالثانوية . والتحق بعد ذلك بمدرسة مهنية ، ومعلوماتنا عن حياة "شلوصر" محدودة فهي لاتعد بما أورده هو نفسه في كتابه على غرار ما فعله بفايفر ايضا، من أهم مؤلفاته: "رحلات في البرازيل والجزائر، أو مصائر فندلينشلوصرالبومباجي السابق لأحمد باي بقسنطينة .(حيث قسم كتابه الى جزئيين)[2]، ومن كتابه نختار بعض الاحكام والاعترافات عن الاسلام والمسلمين .

يذكر "شلوصر" في كتابه ... "والواقع أن الدين هو القوة الروحية الوحيدة ، التي تتمثل في المرابط ، والتي تحد بالتالي من حب المسلم للسيطرة ، ويوجد في الجزائر نوعان من المرابطين، ويمثل النوع الأول أصحاب المساجد الذين تعلموا القرآن فصاروا يعرفون القراءة والكتابة ويعلمون الأطفال .أما النوع الثاني فيمثله رجال الدين الدراويش ، يظلون في الهواء

[1]- أبو العيد دودو ، المرجع السابق ، ص 74.

[2]- فندلينشلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي ، تر: د ابوالعيددودو، وزارة الثقافة ،الجزائر ،2007،ص06 .

الطلق ليلا ونهارا كيفما كانت الأحوال الجوية ، ويحبون على طريقتهم الخاصة حياة صالحة ، فهم لا يأخذون المال والهدايا ، وتقدم لهم الدولة سنويا لباسهم الذي يتكون من "برنس" و"قندورة".وهم بالمناسبة أوسخ ما رأيت في حياتي ،اذ أنهم لا يغتسلون ولا يحلقون وجوههم ولا يمشطون شعورهم، وليس هناك ما هو أبعث على القرف من شعورهم الكثيفة الطويلة فوق رؤوسهم العارية أبدا[1].

يقول "فندلينشلوصر" : ... وكثيرا ما يجد المرء النساء مشغولات حولهم ،لأنهن يعتبرن نزع القمل الكثير عنهم بمثابة سعادة كبيرة ، ذلك لأن لهؤلاء المرابطين أمزجة خاصة،ولايمكن المرء أن يعرف ما إذا كان هذا الذي ينزعه عنهم لا يتحول في أيديهم الى حبات ذهبية.[2]

يذكر "شلوصر" أن المرابطين من أوسخ الناس على الإطلاق ويقرف من شعورهم الكثيفة وأجسامهم المتسخة ، وهذ اعتراف خاطئ حسب اعتقادنا فإننا نعلم أن هذه صفات المجانين وليس المرابطين ،نعلم كلنا أن حياة المجانين والدراويش تكون في الهواء الطلق ولا يغتسلون ولايحلقون،ولا يجرء أحد على مضايقتهم خوفا من الله تعالى.

ولهذا الجنون علاقة بالخرافة التالية:" التي أريد أن أختم بها وصف هؤلاء الأولياء الكسالى غالبا ماكنت أتحدث مع عدد كبير من أهالي قسنطينة عن نظافة الأوروبيين الفائقة بالنسبة للأفريقيين وأقول لهم أن المرء لا يكاد يعثر في أوربا حتى على الحشرات ،وخاصة القمل الذي يعاني منه كل افريقي ، ولكنهم ضحكوا من بلادتي .وكانوا يذكرونني في كل مرة بقصة الحمامتين: فقد أرسل الله في غابر الأزمان حمامتين احداهما تحمل رملا ذهبيا. والأخرى قملا وقال للتي تحمل القمل طيري فوق الأراضي المسيحية ونعثريالقمل وطارت الحمامتين معا وأخطأتا في الطريق ، وهكذا تلقى المسيحيون ما للمسلمين فعاقبهما الله بالسواد ،فنشأت الغربان[3]. ولنا أن نعلق بما نراه مناسبا في ذكر شلوصر :حيث

---

[3]- نفسه، ص ص 83-84.

1- فندلينشلوصر، المرجع السابق،ص 85.

2- نفسه ، ص 86.

يوصينا ديننا الحنيف على الطهارة والنظافة وأبسط دليل في ذلك فرضت علينا الصلاة مع شرط وجود الغسل والوضوء خمس مرات في اليوم .عن سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى طيب يحب الطيب ،نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ، ولا تتشبهوا باليهود"[1] .

النظافة صفة من صفات المسلمين سواء نظافة الجسد أو الثياب أو المنازل والأفنية...، وهذا ما أكده الله في كتابه الكريم وسنة رسوله .

يقول "شلوصر" : وللمسلمين مثلنا يوم مبارك في الأسبوع ، وهو يوم الجمعة ويسمونه نهار الجمعة ، ولكنني لم أجد فيه فرقا بينه وبين الأيام الأخرى ، وهذا حكما خاطئ عن يوم الجمعة والذي يعتبر بمثابة يوم إجماع المسلمين وهو مبارك. أما أعيادهم فلا أريد أن أتحدث هنا إلا عن الأعياد الثلاثة المهمة وأكبرها هو العيد الصغير الذي يسبقه شهر الصيام،فبمجرد رؤية الهلال يعلن عن بداية الصيام بطلقة المدفع ، ويبدأ الإمساك في الثالثة صباحا بعد صلاة الفجر فينقطعون عن الأكل والشرب ولا يضعون الماء في أفواههم عند الغسل ولا يدخنون ويحترزون من شم الورد .وبما أنهم يعانون كثيرا من الجوع أثناء النهار فإنهم يكلون كثيرا في اليل فتضطرهم التخمة إلى الإفطار في اليوم التالي لأسباب صحية [2].

ونعلق على ما ذكره "شلوصر" الرحالة الألماني في رأيه الخاطئ عن رمضان :

بأن الله حرم الإفطار بدون عذر خلال شهر رمضان الكريم ، إذ لم يكن هناك من سبب صحيح لوجوب فطوره فعليه الالتزام بالصوم طيلة الشهر الفضيل.

وهل التخمة تؤدي الى الإفطار أم إكمال الإمساك ؟

ومن هنا نقول أن "شلوصر" اخطأ في قوله أن التخمة تؤدي إلى الإفطار في اليوم التالي .

3–مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، المصدر السابق ص369.

1– فندلينشلوصر ، المرجع السابق ، ص 85.

خاتمة

-خاتمة:

ارتكزت الأنشطة الدعائية للأوروبيين المقيميين في الجزائر وعلى رأسهم رجال الدين والمبعوثين الديبلوماسيين على الجوسسة والدعاية المغرضة، وتشويه صورة الجزائر على جميع الأصعدة، كانت جل كتاباتهم حول تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، تنطلق من نظرة استعلائية بغيضة لقيام أمة الجزائر وحضارتها بعيدة عن الموضوعية والنزاهة، وتوضيح أبرز آليات النشاط الدعائي .وأهدافها سجلتها مذكراتهم وتقاريرهم العدائية ضد الجزائر وامتها وتتمحور في النقاط التالية :

- تصوير حياة ومعاناة الأسرى الأوربيين في الجزائر مع نسيان أسرانا في الجهة الأخرى .
- الطعن في معتقدات الأمة الجزائرية والسخرية من الشعائر الإسلامية وتصوير الجزائر على أساس أنها وكر للقرصنة وأمة متخلفة .
- مبالغة الآباء ورجال الدين في تزييف الحقائق ونقل صور سوداء لمجتمعاتهم عن الأسرى الأوروبيين في الجزائر.
- تبين لنا من تصاريح بعض الأسرى أمثال "كاثكارث" أنهم كانوا يعرفون الكثير عن الإسلام والمسلمين. وفي المقابل يكننون كل العداء للدين الإسلامي عموما والأتراك على وجه الخصوص.
- يتهم الأسير "تيدنا" أن المسلمين كانوا شعبا جاهلا.
- الاستهزاء من قبل الكتاب الأجانب على طريقة دفن الميت المسلم وكيفية غسله وطريقة تكفينه الخاطئة.
- الاستهزاء والسخرية من الشعائر الإسلامية كصيام رمضان ،والاحتفال بالعيدين – الفطر والأضحى– والمولد النبوي الشريف.
- صور "وليام شالر" الإسلام والمسلمين في صورة بعيدة كل البعد عن الواقع حيث استهزأ بالقرآن لكونه يعتبر كل علوم المسلمين وهذا راجع لنقص معرفته بالقرآن ، فالقرآن شامل لكل العلوم.

– من خلال دراستنا لمذكرات "وليام شالر" لاحظنا نوعا من التعالي على الإسلام والمسلمين ، والتنقيص والتقليل من حرمة الشعائر الدينية مثل : العيدين ،رمضان والمولد النبوي الشريف...، حيث تطرق لوصف كل صغيرة وكبيرة عن الجزائر واستنتجنا أنه كان حاقدا على الإسلام والمسلمين.

– التهجم على المسلم والاستهزاء بعاداته وتقاليده والحكم عليه بأحكام قاسية تخل بجماليتها مثل: التنقيص من قيمة الحجاب بالنسبة للمرأة الجزائرية خاصة والمسلمة عامة ووصفها بأوصاف متحيزة عدائية.

– رغم المعاملة الحسنة والمكانة العالية التي حظي بها الأطباء في الجزائر إلا أن الجزائر لم تسلم من شهاداتهم القاسية تجاه الإسلام والمسلمين والتقليل من مكانتهم.

– أغلب شهادات الأطباء على الإسلام والمسلمين كان مبالغ فيها إلى حد كبير وأغلبها كانت خاطئة وهذا نابع من احكامهم المسبقة عن الإسلام والمسلمين – إصدار الأحكام المسبقة في صورة نمطية سيئة ، والتسرع في انتقاد طريقة عيش الجزائريين خاصة في الجانب الديني، مع الاستهزاء بالشريعة الإسلامية ، والقرآن الكريم.

– يتهم الرحالة "لوجي دوتاسي" بأن اخلاق وعادات الجزائريين تتصف بالكثير من الخشونة والتكبر تجاه الأجانب.

– يتهم "توماس شو" على طريقة لباس المرأة المسلمة ويصفها بأنها مثل الشبح ويستهزئ بالإسلام.

على العموم كانت الكتابات الأجنبية من خلال مذكرات رجال الدين والأسرى والمغامرين والرحالة والمبعوثين الديبلوماسيين تجري في سياق واحد وهو:

– تشويه صورة الجزائر على جميع الأصعدة .

– جعل الجزائر سجن كبير للأسرى الأوروبيين وتصوير مشاهد القمع والتعذيب في حقهم مع نسيان أوضاع الأسرى المسلمين والمغاربة في الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط.

– الحط من قيمة الجزائر والجزائريين.

– تشويه صورة الإسلام وأن الأسرى اعتنقوا الإسلام فقدم لهم امتيازات كأنها رشاوي دينية. وفي نظرنا أن من اعتنقوا الإسلام كان عن اخيار حقيقي وطواعية فردية ، ومن هم من قدم خدمات جليلة للإسلام والمسلمين ولعل من أبرزهم: "حسن فنزيانو"، "ميزومورتو"، "علج علي"، "مامي الأرناؤوطي"، "سنان باشا" ...وغيرهم كثير، وهذا ما يفتح مجالا واسعا للبحث فيه.

- **التوصيات :**

وفي الأخير يمكن إيراد بعض التوصيات نجملها فيما يلي :

– فتح المجال لمزيد من البحث في هذا العنوان للاستزادة من المعلومات في تاريخ الجزائر الحديث.

– على المدارس والجامعات أن تعد الطلبة وتوضح لهم أهمية نشر الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين.

– إنشاء قناة إعلامية بروح الشباب تهدف لإيصال رسالة الإسلام السمحاء وتبيين الصورة الحقيقية للإسلام وأن يكون تردد هذه القناة الإعلامية على أقمار الدول الغربية ، وأن تطرح بلغات أجنبية .

– يتحتم علينا ضرورة العمل على وضع استراتيجية واضحة المعالم لرد الاعتبار وتصحيح صورة الإسلام والمسلمين .

(1) نذكر من هذه الكتابات التي ألفها رجال دين ينتمون إلى إرساليات و هيئات دينية، حسب تاريخ تأليفها أو إصدارها:

مارمول دال كارفاخال .(1600) (L. d. Marmol y Carvajal)

دييغو دو هايدو .(1612) (P. Diego de Haëdo)

الأب دان .(1637) (P. Dan)

داراندا .(1642) (E. DAranda)

الأب أو. دابر .(1668) (O. Dapper)

الأب دولاموت .(1703) (De la Motte)

كامولان .(1720) (P.F. Camelin)

الأب لافاي .(1726) (J.B. Lafaye)

لزيادة الاطلاع، أنظر قائمة بأهم الكتابات الغربية الملحقة بالكتاب.

(2) نذكر منها على سبيل المثال :

الفارس دارفيو .(1702) (Le Chevalier L. DArvieux)

بايصونال .(1725) (J.A. Peyssonnel)

دي فونتان .(1784) (L.R. Desfontaines)

فانتور دو بارادي .(1789) (Venture de Paradis)

العقيد بوتان .(1808) (Colonel Boutin)

لزيادة الاطلاع، أنظر قائمة بأهم الكتابات الغربية الملحقة بالكتاب.

- ج .أو .هابنسترايت ، المصدر السابق، ص 12.

ملحق رقم 01

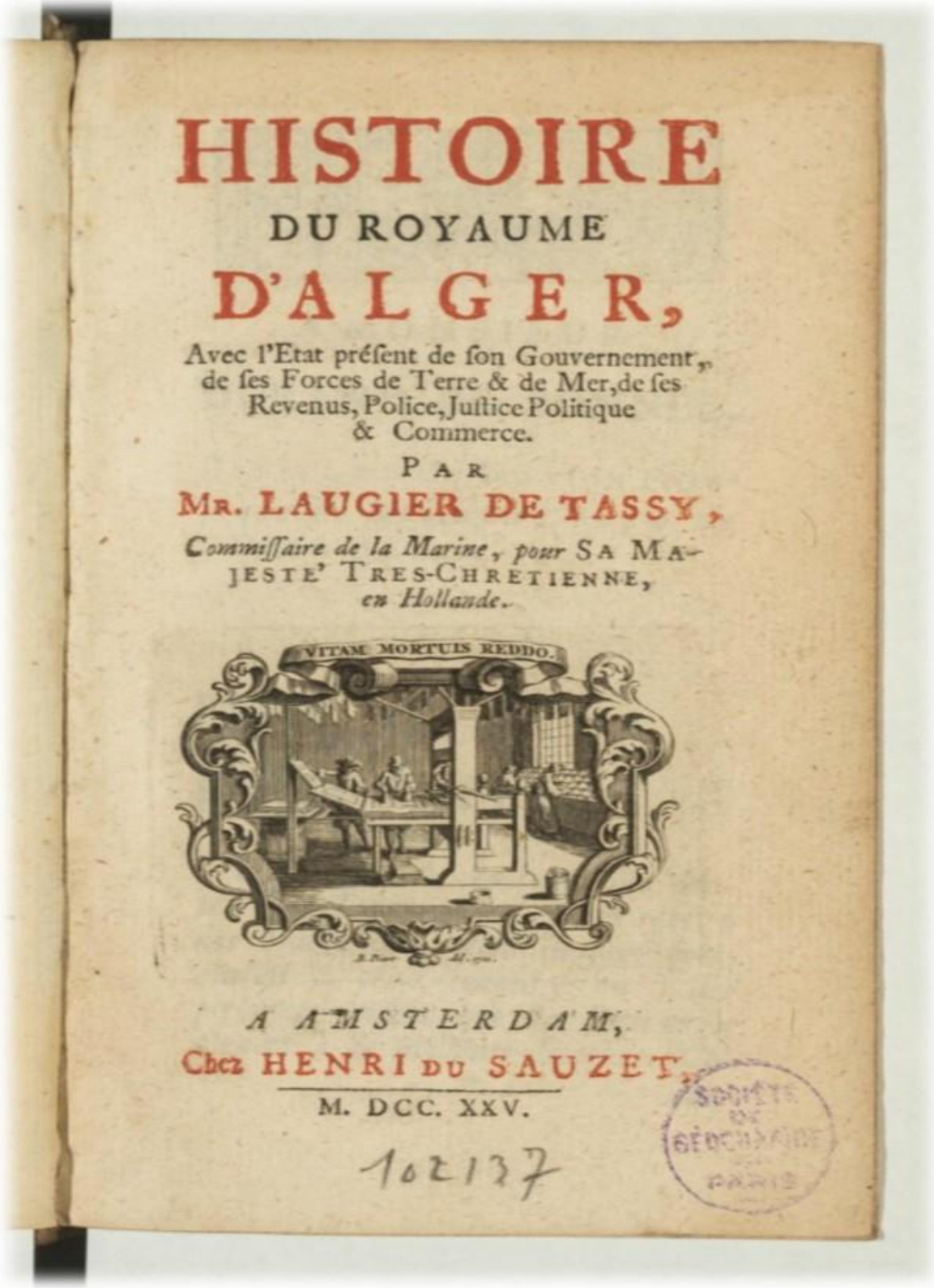

HISTOIRE

DU ROYAUME

D'ALGER,

Avec l'Etat préſent de ſon Gouvernement, de ſes Forces de Terre & de Mer, de ſes Revenus, Police, Juſtice Politique & Commerce.

PAR

MR. LAUGIER DE TASSY,

Commiſſaire de la Marine, pour SA MAJESTE' TRES-CHRETIENNE, *en Hollande.*

VITAM MORTUIS REDDO.

A AMSTERDAM,

Chez HENRI DU SAUZET,

M. DCC. XXV.

102137

– صورة غلاف كتاب "لوجي دوتاسي" المطبوع في امستردام

ملحق رقم 02

الملحق رقم03

– صورة لغلاف كتاب الجزائر خلال القرن 18 للمؤلف "فونتير دي بارادي"

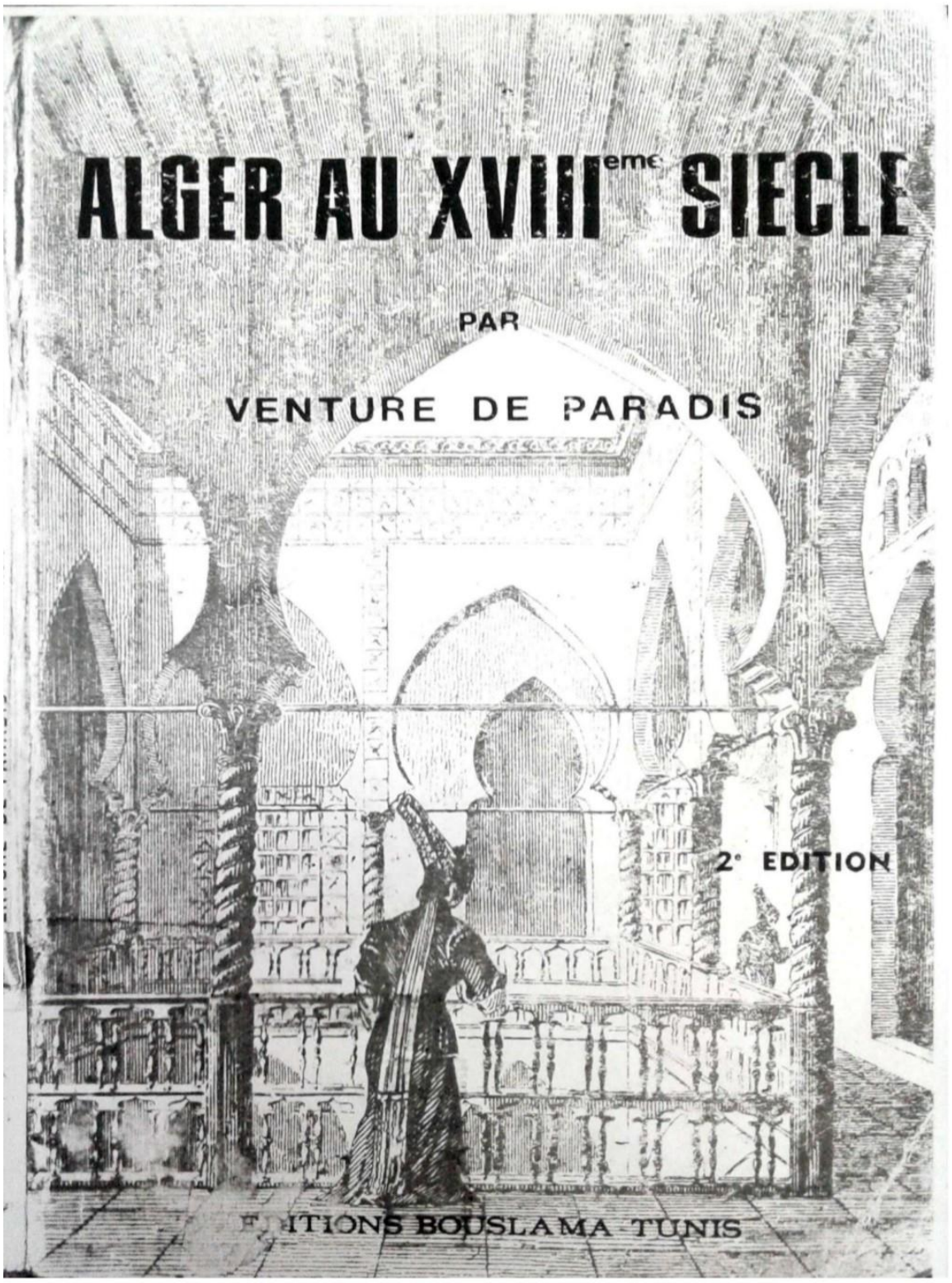

الملحق رقم 04

Falaque infligée à un esclave. Cliché Bibliothèque nationale, Paris.

معاقبة الأسرى في الجزائر كما صورها الأسرى و مفتديهم

- فهرس الأشخاص والأعلام:

-أ-	الصفحات
أحمد باشا	14
أحمد باي	16
اغسطس الثاني	40
اكسماوث	21

-ب-	
بارثول أم	17
بربروس	41
بوتان	21
بيير دان	37

-ج-	
جان جي	31
جعدون	44
جون ميشال فونتير ديبا رادي	36
جوهان ارنست هابنسترايت	33-32-39

-د-	
دولا كروا	37
ديغوديهادو	13-14

-هـ-	
أبي هريرة	12
هيلتون سيمبون	28

-و-	
وليام شالر	21-23-24
-ح-	
حمدان خوجة	28-30
حسن الوزان	41
داي حسين	33-38

-ي-	
يوسف خوجة	34

-ك-	
كاثكارث	10
كريست شارل	31

-ل-	
لزغم فوزية	30
لوجي دو تاسي	38-39

-م-	
مارمولكاربخال	41
ماريا دي مديتشي	10
محمد بن أحمد شريف الحسني	29
محمد بن سليمان بن صايم تلمساني	28-29
محمد صلى الله عليه وسلم	11-12-23
مروان فرانسوا	31
مصطفى بوشلاغم	09
منور مروش	07

مورينس فاغنر	43-44-45
ميولشور غيلاندي	31

-ن-	
نابليون بونابرت	32
ناصر الدين سعيدوني	33

-س-	
سليمان القانوني	17
سيمون بفايفر	33-34

-ع-	
عائشة	
عبد المجيد قدوري	07
عبدي باشا	12
عثمان بن عفان	12
عروج	40
علي ابن ابي طالب	12
علي ابن حمدان خوجة	28-30

- ف-	
فاتح بلعمري	21
فاطمة	12
فندلينشلوصر	46-47-48

- ص-	
صانسون	31

-ق-	
أبو القاسم سعد الله	37

-ش-	
شعبان خوجة	07

-ت-	
توماس شو	41-42
تيدنا	14-15-16

-خ-	
خديجة	12
ابن خلدون	27
خياط	28
خير الدين	16

- فهرس الأماكن والبلدان :

-أ-	
إسبانيا	38-08
آسيا	19
امستردام	09
أمريكا	21-10
إنجلترا	42-20-19
افريقيا	38-21-20
أوربا	20-21
ايرفورت	46

-ب-	
باب الواد	19
باب عزون	19
بريطانيا	28
بلاد الشام	18
البليدة	19
البندقية	08
بوسطن	22
البيبان	17

-ج-	
الجزائر	08- 18- 21- 36
جنوة	08

-د-	
الدنمارك	40

-هـ-	
هنين	17

-و-	
وهران	08-17

-ز-	
الزيانية	17

-ط-	
طرابلس	08

-ي-	
يافا	36
يوزيسلانغدوك	14
اليونان	19

-ل-	
ليفورن	08- 14-09

-م-	
مالطا	09
مرسيليا	17-09

مكة	12

-س-	
سوق البادستان	12
سلا	12

-ع-	
عكا	36

-ف-	
فرنسا	21

-ق-	
قاديس	14
قسنطينة	18

-ت-	
تلمسان	29-18
تطوان	08
تونس	09

- فهرس الشعوب والقبائل :

-أ-	
أتراك	07-28-29-34
الأعلاج	28
الأندلسيين	09-26
الانكشاريين	08
إفريقيين	47
أوربيين	08-10-19-20-30

-ب-	
البرانية	32
البدو	27

-ج-	
الجزائريين	18-30

-د-	
الدنماركيين	08-40

-هـ-	
الهولنديين	08-40

-ز-	
الزنوج	26

-ح-	
الحضر	27-32

-ي-	
اليهود	26

-ك-	
الكراغلة	26

-م-	
المحمديون	42-14
المسيحون	-12-11 14
المسلمون	-12-11 14
المورسكيين	41-25
المغاربة	26
المؤمنون	14

-ع-	
العرب	-15-14 37-26

-ف-	
فرس	17
فرنسيين	36-20

-ق-	
قبائل	12
القدسيين	26

-ر-	
رياس البحر	26

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم .**

- المصادر:

1. المصادر باللغة العربية:

- بفايفر سيمون ، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر ، تق و تع أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974م .
- بن خلدون عبد الرحمان ،العبر ، ضبط الحواشي والفهارس خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار ، ج1 ، دار الفكر ، بيروت ، 2001م .
- ج أو هابنسترايت ،رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ . 1722م ،تر و تق وتع ، ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ، تونس.
- خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة ، تق و تع و تح : محمد العربي الزبيري ، ط2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1982م .
- شالر وليام ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر1816 . 1824 ،تر و تق و تح : إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1982م ..
- شلوصر فندلين ،قسنطينة أيام أحمد باي ، تر:أبو العيد دودو، العلمية، بيروت،لبنان.
- فيليسياندوسولسي ، ذكريات رحلة من مدينة الجزائر إلى قسنطينة عبر المناطق الجبلية ، تق و تر علي تابليت ، منشورات ثالة ، لبيار ،الجزائر ، 2008م .
- كاثكارث ، مذكرات أسير الداي كاثكارث قنصل أمريكا بالمغرب ، تر و تع و تق :إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1982 .
- كربخالمارمول ، إفريقيا ، تر : محمد حجي وآخرون ، مطابع المعارف الجديدة ، الرباط ، المغرب ، 1984م .
- مسلم بن الحجاج القشري، صحيح مسلم، قسم متون الحديث الشريف، دار الكتب.

2. المصادر باللغة الأجنبية:

- Albert Devoulx، les archives du consulat général de France a Alger bastide، libraire éditeur : place du gouvernement ،Alger ،1865.

- Dego De haido،topographe et histoire General D'Alger ،traduction de A.Berlmagger، 3e' éduction ، Alger ،2007.
- Hilton Simpson ، Arab medicine and surgery ،astuty of the hea ling art in Algeria ،ed، London ox ford university ، press، 1922.
- Joo Masscarenhas de jao، esclave a Alger ، récit de captativité1621 / 1626 traduit du pour tougais et présente par Paul Tessier ، Paris ،1993.
- Laugier de tassy، histoire de Royoume D'Alger ، Amsterdam Henri de Sauzet m dcc .
- Petits de la croix ، Un mémoire sur Alger (1695) édition la typelitilo et jale carbone ، Alger .
- Thomas Shaw ، voyage dans la régence d'Alger au des cription géographie ،physique hilogique ،tradit par :G :maccarthy chez wrlui ،editeteur، paris ،1830 .
- Venture De paradis ، Tunis et Alger au XVIII siècle ،Sindi Bad ،Paris ، 1983.

- المراجع :

1المراجع باللغة العربية:

- أحميدة عميراوي،الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذكرات تيدناأنموذجا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
- أرزقيشويتام،المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1246.926هـ1519.1830م،ط1،دار الكتاب العربي،الجزائر،2009م.
- أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات 1659 . 1671 ،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر، 2001م.
- بوعزيز يحي، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

- دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان 1830 .1855، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1957م.
- سبنسر وليام،الجزائر في عهد رياس البحر، تع و تق :عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1980م
- سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي 1500.1830م،مج1 ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان،1998م .
- سعيدوني ناصر الدين ،دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية ،ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ،2001م .
- سعيدوني ناصر الدين و المهدي بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ن الجزائر ،1984 م.
- سعيدوني ناصر الدين،النظام المالي للجزائر في العهد العثماني ،1792.1830م ،ط2 ،دار البصائر ،د ت .
- عبد المجيد قدوري ،سفراء مغاربة في أوروبا 1610.1929م، ط1 ،الرباط ، المغرب ،1995م .
- فارس محمد خير ،تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ،ط2،دار الشرق ،بيروت ،لبنان ،1979م.
- فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني ، ج1 ، مرقم للنشر ، الجزائر ، 2007م.
- قنان جمال، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790م . 1830م ،الميزان للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1997م .
- منور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة ، الأساطير ،الواقع)،دار القصبة، الجزائر،2009م .
- نور الدين عبد القادر ،صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة ،الجزائر، 2006 م.

- وولف جون . ب . ، الجزائر وأوروبا 1500م . 1830م ، تر و تع :أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986م .

2. المراجع باللغة الأجنبية:

- FeyLeon، Histoire d'Oran avant pendant et après la domination espagnol ،Oran ، 1858.
- Gosse ، Ph HISTOIRE de la piraterie ، Traduction de l'anglais par tallas ، Paris ; ED Payot ، 1933.
- Mostefa khiati، la médecine en Algérie au cours de la période ottomane ، Edition houne،2013 .
- Samouhifowa el A'DAh،adiconarydiplomacyandinter national affairslibrairive de lib ،Lebanon ،1979.

- المجلات :

1. المجلات باللغة العربية :

- الأمين محمد ،"القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر في القرن 18" ،المجلة التاريخية العربية للدراسات العربية ،ع21 ،سبتمبر 2000م.
- آيت حبوش محمد ،" أهمية المصادر الأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر ، جامعة وهران ،ع2.
- بلعمري فاتح :"حملة اللورد إكسماوث على مدينة الجزائر سنة 1816م فيعيون رحالة محلي وقنصل أجنبي " ،مجلة معارف ، ع17 ،ديسمبر 2014.
- بوبكر هشام وبلقاسم عياش ،"جوانب من الحياة الديمغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية " ،مجلة آفاق للعلوم ،ع7 ،مارس 2017.
- صباغ ليلى ،" وضع الجاليات الأوروبية في العالم العربي الإسلامي إبان الحكم العثماني "مجلة الأصالة ،ع 25،الجزائر ،1975 .
- علي أحقو،" دور قلعة الجهاد في مدينة الجزائر في منع تكرار مأساة الأندلس في المغرب 1541/1516م " ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، ع56/24، كانون الثاني ،2007.

- عمران عبد الحميد ،"قبائل شرق الجزائري قراءة في بعض العادات والذهنيات حسب الدكتور شو" ، المجلة التاريخية الجزائرية ، ع5 ،2017.
- الفندري منير ،" هابنسترايت وبعثة أمير سيكسوفيا إلى شمال إفريقيا 1733/1732" ، المجلة التاريخية المغاربية ،ع35 /36 ، تونس ،1984.
- فوزية لزغم ،" الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني "، مجلة عصور ،جامعة وهران ،ع21 ،جويلية . ديسمبر 2013.
- مصطفى بن حادة ،"نظرة بعض القناصل الأمريكيين للعلاقات الجزائرية الفرنسية في العهد العثماني " ، مجلة الخلدونية، ع1 .
- هلايلي حنيفي ،"التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني " ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية ، ع24 ، قسنطينة ،2007 .

2. المجلات باللغة الأجنبية :

* De Grammont h.det pesse ،desgiption d'un manuscrit du pe're dan ،R.A ،N27 ،1883.
* Ernest wat bled ، Aperçu sur les premiers consulats français dans le levant et les états bar barres ques،R.A،N16 ، Alger ،1872.
* Grammont ،un épisode diplomatique a Alger au XVILL E siècle ،R.A ،1882.
* Yacine .t ،les bagnes d'Alger d'abres Cervantès،Revue d'histoire an maghrébine، N21/22 ،Avril 1981.

– الرسائل والأطروحات الجامعية :

* العابد زكريا ، الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات أوروبية ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة ،2001.

* بغداد سيدي علي ، الجزائر من خلال الرحالة الأوروبيين في العهد العثماني ، مذكرة ماستر ، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس .

* بلقاسم قرباش، الاسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الديات (1671-1830)، أطروحة لنبيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة مصطفى إسطمبولي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، معسكر،2015-2016.

* حالة خديجة ،الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني 1700.1830م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ،الجامعة الإفريقية أحمد دراية ،أدرار 2012.2013م .

* حبيب بنور، دور القنصليات الأجنبية في خدمة قضايا الأسرى في الجزائر 1789.1830م ، رسالة ماجستير ،جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس ،2014.2015م.

* حمدوشصبرينة ،حكام الجزائر في الفترة العثمانية من خلال كتابات أجنبية ،مذكرة ماستر.

* عثمان بوحجرة ، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519.1830م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ،2014.2015م .

- المعاجم :

- نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر حتى العصر الحاضر، ط2 ،مؤسسة نويهض الثقافية ،بيروت ،لبنان ،1980م .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
الإهداء	
شكروتقدير	
قائمة المختصرات	
مقدمة	-أ-
الفصل الأول : الأسرى	
1- الأسرى في الجزائر	07
2- شهادات بعض الأسرى الخاطئة عن مفهوم الإسلام والمسلمين	13
الفصل الثاني : القناصلة والأطباء	
1- القناصلة	17
أ- القناصلة في الجزائر	17
ب- اماكن إقامة القناصلة	18
جـ- شهادات بعض القناصلة الخاطئة عن مفهوم الإسلام والمسلمين	21
2- الأطباء	27
أ- ممارسة الطب والواقع الصحي في الجزائر خلال العهد العثماني	27
ب- أشهر الأطباء المحليين والأوروبيين	29
جـ- شهادات بعض الأطباء الخاطئة عن مفهوم الإسلام والمسلمين	33
الفصل الثالث : الرحالة	
1- الرحالة في الجزائر	36
2- شهادات بعض الرحالة الخاطئة عن مفهوم الإسلام والمسلمين	42

خاتمة	**50**
التوصيات	**53**
الملاحق	**54**
قائمةالمصادروالمراجع	**55**
فهرس الشخصيات والأعلام	
فهرس الاماكن والبلدان	
فهرس الشعوب والقبائل	
فهرسالموضوعات	

بحمد الله